



الحلّة في عهد المماليك (١٧٤٩-١٨٣١م)

دراسة في الأحوال السياسيّة

**Al-Hilla in Al-Mamluk Era (1749-1831)**

**A Study in Political Conditions**

م. علي كامل حمزة السرحان

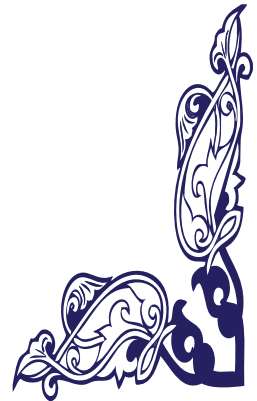
المعهد التقني

بابل

**Lect. Ali Kamil Hamza Al-Sarhan**

Technical Institute

Babylon





## الملخص

لم يستوف تاريخ الحلة السياسي في عهد المماليك حقّه من دراسات الباحثين والأكاديميين المتخصّصين، إذ ماتزال مراحل كثيرة منه يكتنفها الغموض والإهمال، ولعل مردّ ذلك يمكن إرجاعه إلى وعورة البحث فيه، لندرة وثائقه، وتعدّد لغات مصادره الأولية، وبحثنا هذا هو دراسة لمرحلة مهمّة، أبسط ما يقال عنها إنّها مرحلة صراع بين الأهالي والحكومة المحليّة المنصّبة من قبل حكومة بغداد، مرحلة كانت الهوة فيها بعيدة بين حكام الحلة وأهلها، فلم تبذل الدولة جهداً في تطوير المدينة وتقدّمها بما يتناسب ومكانتها وموقعها.

وقد شهد العراق في أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر الميلاديين تحوّلاً سياسياً خطيراً تمثل بظهور الحركة الوهابية، وتحوّلها من الطابع الديني إلى الطابع السياسي، وكان قد تزعم آل سعود قيادتها السياسية، وتهديدها للدولة العثمانية بشكل عام، ولحكومة المماليك في العراق بشكل خاص، فكانت قوة معادية جديدة أثقلت كاهلها، وأضافت لها عبئاً جديداً فوق الأعباء الخارجية والداخلية التي تعاني منها.

من أهم ما تميّز به المشهد السياسي في تلك المدّة، الغزوات الوهابية المتكرّرة على المدن العراقية، مثل كربلاء، والنجف، والحلة، وغيرها، والتي كانت تشنّ كلّ سنة.



## Abstract

The Hilla Political History in Al-Mamluk-era wasn't take due in full from the study of specialist Researchers and Academics, as many stages of it are still shrouded in mystery and neglect, perhaps because of the difficult terrain can be traced to the search, because of the scarcity of documents, multiple languages, primary sources, and this is a study of mildly important stage is the stage of conflict between residents and local Government installed by the Baghdad Government, the gap between the rulers and the people, The State effort in the development of the city and offer commensurate with its status and location.

Iraq has witnessed in the late eighteenth century and early nineteenth centuries a serious political represent the emergence of the Wahhabi movement. the transition from religious to political and religious nature had led the political leadership-and its threat to the Ottoman Empire, and the Mamluk Government in Iraq in particular, has been a force hostile new burdened her new burden was above the burden of external and internal.

One of the political scene in that period, Wahhabi incursions on the Iraqi cities like Karbala, Najaf and Hillah and others, which were each year.

## تمهيد

أظهر موت أحمد باشا والي بغداد سنة ١٧٤٧ م، وضعاً جديداً في السياسة العثمانية المركزية في اسطنبول، من أجل إعادة التوازن بين الولايات في العراق، خاصة مع توقُّف التهديدات من الدولة الزندية التي كانت قائمة أيام نادر شاه، إلا أن ذلك الوالي لم يكن له ابن أو حفيد يخلفه، غير أنه كان قد ملاً قصره بالماليك ذوي العيون السوداء والبشرة البيضاء<sup>(١)</sup>، والذين قُدِّر لهم أن يحكموا العراق مدَّة قاربت قرناً من الزمن<sup>(٢)</sup>.

كان سنجق الحلَّة خلال المدة من (١٧٤٧-١٧٤٩ م)، يعاني حالة من عدم الاستقرار الناجمة عن اضطراب الأوضاع في مركز الأيالة في بغداد، وما يعنيه ذلك الاضطراب من انتفاضات كثيرة، وتعدّيات على الناس، فعمد الأمير عبد الجليل بك (أمير الحلَّة آنذاك) إلى تهدئة الأوضاع في سنجقه، كما أعلن للناس في الحلَّة أن الأخبار الواردة من بغداد، تقتضي بانتظار الفرمانات السلطانية التي سيصدرها الخنكار (لقب التركي كان يُطلق على السلاطين العثمانيين)، وأنه لا بُدَّ من التهيؤ والاستعداد للدفاع عن المدينة<sup>(٣)</sup>، ووافق ذلك الإعلان تصاعد حدة النزاعات في مركز الأيالة في بغداد على منصب الباشوية<sup>(٤)</sup>.

## أولاً: الحلَّة في عهد سليمان باشا (أبو ليلة)<sup>(٥)</sup> (١٧٤٩-١٧٦٢ م)

كانت الحلَّة هي الاختبار الأول له من أجل تثبيت سلطته وتدعيمها، فبعد أن نجح سليمان باشا في توطيد الأمن والاستقرار في البصرة التي كان متسلماً لها، ومع استمرار الفتن والاضطرابات في بغداد، صدرت الأوامر العثمانية من اسطنبول بتعيينه والياً على بغداد في كانون الثاني ١٧٤٩ م<sup>(٦)</sup>، إلا أن الوالي في بغداد، وهو محمد باشا التريايكي، رفض تنفيذ الأوامر تلك، وصمم على مقاومة دخول سليمان إلى بغداد<sup>(٧)</sup>.

تحرّك سليمان (أبو ليلة) من البصرة نحو الشمال حتى وصل إلى الحسكة، حيث وجد معاضدة من حاكمها آنذاك علي آغا<sup>(٨)</sup> الذي أمده بالمال والرجال طمعاً في حصوله على منصب جيد، حينما يُكلّف سليمان بمنصب الباشوية، متظاهراً، في الوقت ذاته، بالتضامن مع والي بغداد، إذ هرب إليه طالباً اللجوء عنده، وأخبره بزحف سليمان باشا وقواته<sup>(٩)</sup>، فأسرع التريايكي (والي بغداد آنذاك) بالوصول إلى الحلّة، ومعه جيش كبير يربو على الأربعة عشر ألف مقاتل، وإستطاع السيطرة عليها، وهناك بدأ بالاستعداد لمواجهة قوات سليمان باشا عند وصولها<sup>(١٠)</sup>.

إن سيطرة التريايكي على الحلّة، لم تكن لترضي طموحات أميرها عبد الجليل بك الذي كان يرغب في وصول قوات سليمان باشا إليها أولاً، لأن موقف الأهالي في الحلّة، وموقف العشائر المتنفذة فيها أيضاً، مثل شمّر والعبيد والعزة وبني لام، كان يميل لصالح سليمان باشا، الأمر الذي أكّده الأحداث السابقة، حين هاجم أحد شيوخ العشائر في الحلّة، السلطات العثمانية في بغداد، لأنها أعطت منصب الباشا إلى أحمد باشا الكسريه لي بدلاً من إعطائه إلى سليمان باشا أبو ليلة<sup>(١١)</sup>.

استغرب الوالي محمد باشا التريايكي من قلّة عدد قوات سليمان باشا، ممّا دعاه إلى الاعتقاد من أن تلك القوات ستستسلم حال وصولها إلى الحلّة، غير أن الأحداث التاريخية تشير إلى الدور الذي قام به علي آغا، في أثناء إقامته القصيرة في بغداد، بإقناع جميع رؤساء الفرق العسكرية من الانضمام إلى سليمان باشا<sup>(١٢)</sup> الذي تقدّمت قواته، ومعها جمعٌ من رجالات العشائر التي كانت في السابق تؤيد أحمد باشا (والد زوجة سليمان باشا)، واستطاعت من دحر والي بغداد وقواته الموجودة في الحلّة التي فرّ منها باتجاه بغداد، ومن ثمّ تعقبته حتى مدينة الكاظمية، بعدها دخل سليمان باشا بغداد، ليتولى ذلك المملوك حكم العراق<sup>(١٣)</sup>.

وممّا تجدر الإشارة إليه، أن المماليك قد استخدموا أسراً محليّة ساعدت في إدارة بعض المدن، وليس البلد برمّته، فهناك القبائل والعشائر التي كانت خارج نطاق السيطرة التامة، إضافة إلى ولائها المتذبذب للسلطة<sup>(١٤)</sup>، فاستمرت أسرة آل عبد الجليل بك تحكم الحلّة، حيث تميّزت



بإستئثارها بالسلطة السياسية فيها من جهة، وإرتكازها على قاعدة اقتصادية تتمثل بالملكيات الزراعية من جهة أخرى، ولذلك فهي أسرة ليست حاكمة فقط، وإنما حاكمة ومالكة<sup>(١٥)</sup>.

أولى المماليك سنجق الحلة عناية كبيرة، كان من مظاهرها السماح لحاكمها بحضور الديوان في بغداد<sup>(١٦)</sup>. كما شهد تولي المماليك الحكم تعيين الأمير خضر بك لسنجق الحلة، خلفاً لابن عمه عبد الجليل بك بداية سنة ١٧٤٩ م، والذي أتهم من قبل سليمان باشا بالسماح لوالي بغداد السابق محمد باشا التريايكي وقواته من الدخول إلى مدينة الحلة<sup>(١٧)</sup>. وطوال الثلاث عشرة سنة التي قضاها سليمان باشا أبو ليلة والياً على العراق، والتي انتهت سنة ١٧٦٢ م، فإن الحلة خلال تلك السنوات لم تشهد أحداثاً تستحق الذكر، باستثناء ما تم الإشارة إليه.

### ثانياً: الرحلة في عهد علي باشا (١٧٦٢-١٧٦٤ م)

استطاع الأمير خضر بك (١٧٤٩-١٧٧٠ م) استغلال الارتباك الذي حصل في السلطة، بعد وفاة سليمان باشا (أبو ليلة)، وما أعقبه من صراع بين مماليكه السبعة للحصول على منصب الباشوية<sup>(١٨)</sup>، فعمد إلى عدم إرسال حصة أيلة بغداد من الضرائب الأميرية والحبوب، وتعهد لأهالي الحلة بالمحافظة على حماية مصالحهم، وضبط شؤون سنجقه وإدارته<sup>(١٩)</sup>.

وعندما آلت الباشوية إلى علي آغا الذي صار يُعرف بـ(علي باشا) سنة ١٧٦٢ م، أسرع الأمير خضر بك (أمير الحلة) لاستقباله عند نهر الشاه القريب منها<sup>(٢٠)</sup>، وفي ذلك المكان أخذت الوفود تتقاطر عليه معلنة الترحيب به والولاء له<sup>(٢١)</sup>. وبعد أن وصل إلى بغداد، وصلت إليه الأخبار لتعلمه بقيام الشيخ سليمان العثمان (شيخ بني كعب)، بأعمال ومخالفات لا ترضيه، فعزم علي باشا على تجريد حملة عسكرية ضده، تولى قيادتها بنفسه، فسار من بغداد دون إعلان الجهة التي يقصدها، حتى حطّ رحاله في محلة الوردية في الحلة، والتي بقي فيها بضعة أيام، لإراحة قواته، وترك العديد من أحماله الثقيلة فيها، ثم واصل سيره بعد ذلك إلى أن وصل بالقرب من ديار ذلك الشيخ في البصرة، والذي طلب العفو والصّفح من الباشا المذكور، فعفا عنه، على أن يؤدي ما بذمّته من ضرائب أميرية<sup>(٢٢)</sup>.

أخذت المؤامرات في بغداد تُحاك ضد علي باشا، وأهم من حاك تلك المؤامرات اثنان، هما: عادلة خاتون التي فقدت نفوذها في عهده، بعدما كانت بمثابة الحاكم الثاني على البلد، في عهد زوجها سليمان باشا (أبو ليلة)<sup>(٢٣)</sup>، والثاني زوج أختها عمر باشا الذي كان أحد المرشحين السبعة<sup>(٢٤)</sup>. وكانت أخطر تلك المؤامرات اتهامه بالتساهل مع العشائر الشيعية التي التقى بها في أثناء وجوده في الحلّة، عندما ذهب للقضاء على نفوذ شيخ بني كعب، وبأنه ينوي تسليم بغداد لشاه إيران، لكونه من أصل إيراني<sup>(٢٥)</sup>، ومن ثم استطاعت تلك المؤامرات من قتل علي باشا سنة ١٧٦٤ م، وفيها انتهت مدّة حكمه التي استمرت سنتين<sup>(٢٦)</sup>.

### ثالثاً: الحلّة في عهد عمر باشا (١٧٦٤-١٧٧٥ م)

تولّى عمر باشا الحكم في بغداد نهاية سنة ١٧٦٤ م، إذ كان عهده بدايةً لأحداثٍ جسام مرّت على العراق، وفسحت المجال أمام العشائر، ليكون لها دور محسوس في كل من بغداد والحلّة والبصرة، مما كان له انعكاساته السلبية على تلك المدن، ومنها الحلّة<sup>(٢٧)</sup> التي شهدت تناحراً داخلياً، انتهى بسيطرة السيد علي بن مراد بن أحمد العميدي<sup>(٢٨)</sup>. وقد استطاع أن يتولى حكومة الحلّة بأمر من والي بغداد عمر باشا، ولا تُعرف الأسباب التي ساعدته في الاستيلاء عليها، أو المدة التي بقي حاكماً فيها<sup>(٢٩)</sup>.

لم يستمر السيد علي بن السيد مراد في منصبه طويلاً حاكماً للحلّة، إذ استغل عبد الكريم چلبی (أمير الحلّة السابق) العوامل الخارجية التي تمثلت بحصار كريم خان الزند<sup>(٣٠)</sup> للبصرة سنة ١٧٧٥ م، واحتلالهم لها بين السنوات (١٧٧٦-١٧٧٩ م)، فعمد إلى مساعدة أهلها في مقاومة ذلك الحصار، خاصة مع الاستعدادات الكبيرة التي كانت مهياًة في الحلّة لجمع المؤن، وإرسال التعزيزات إلى البصرة، ممّا كان له الأثر الكبير في إظهار عبد الكريم چلبی بمظهر الموالي للحكومة العثمانية التي كانت تعيش في فترة غاية في الصعوبة<sup>(٣١)</sup>. إن ذلك الأمر يعني أن أمير الحلّة كان مهتماً بعملية تموين البصرة، لتقف بوجه حصار الفرس لها، وهو السبب الذي دفع والي بغداد عمر باشا لأن يصدر التعليمات إلى قادة الجيش والمشاة والخيالة بإطاعة أمير





الحلّة، وهو الذي عزله أمس، عند وصول القوات العثمانية المتوجهة إلى البصرة عند وصولها إلى الحلّة<sup>(٣٢)</sup>.

#### رابعاً: الحلّة في عهد مجموعة من الولاة المماليك (١٧٧٥-١٧٨٠م)

تعاقب على حكم ولاية بغداد، ولاة عدّة في المدة من سنة ١٧٧٥م، والتي انتهت فيها ولاية عمر باشا الى سنة ١٧٨٠م<sup>(٣٣)</sup>، كانت الحلّة خلالها تعيش بين الهدوء النسبي، وبين الاضطرابات التي تثيرها العشائر المنتشرة في أطرافها، ومنها عشيرة العبيد المطالبة بالشار لأمرها عبد الله الشاوي الذي ترأس منصب باب العرب<sup>(٣٤)</sup> في ولاية سليمان باشا أبي ليلة، والذي قتله الوالي عمر باشا، خوفاً من نفوذه الكبير<sup>(٣٥)</sup>، فضلاً عن بقاء أسرة آل عبد الجليل بك في حكمها للحلّة التي تركتها مجبرة مدّة قصيرة للسيد علي العميدي<sup>(٣٦)</sup>.

#### خامساً: الحلّة في عهد سليمان باشا الكبير (١٧٨٠-١٨٠٢م)

استمرّت الفوضى في المدن العراقية مدّة ثنائي عشرة سنة (١٧٦٢-١٧٨٠م)، دون أن يتمكّن أحد من الولاة العثمانيين المتعاقبين في بغداد من إعادة الأمن والاستقرار إلى عموم العراق، وقد أفرز حصار البصرة وصمودها بوجه الدولة الزندية، قائداً شجاعاً، اتّسم بجميع صفات القيادة، وهو سليمان باشا<sup>(٣٧)</sup>، ممّا شجّع السلطان العثماني عبد الحميد الأول (١٧٧٤-١٧٨٩م) على إسناد منصب ولاية بغداد له في سنة ١٧٨٠م.

تحرك الوالي الجديد من البصرة (التي كان مُتسلّمها) باتجاه بغداد، لتسلّم منصبه الجديد، وكان برفقته جماعة من رؤساء العشائر المؤيدة له، وعلى رأسهم ثويني العبد الله (شيخ المتفق)، والذي سار معه إلى أن وصل إلى الحلّة، حيث استقبله فيها الشيخ سليمان الشاوي<sup>(٣٨)</sup> شيخ العبيد، ومعه الكثير من أفراد قبيلته الذين جاؤوا معه<sup>(٣٩)</sup>، إذ كان للشيخ المذكور علاقة وثيقة مع أمير الحلّة عبد الكريم چلبی (١٧٧٠-١٧٨٥م)، والذي استطاع، من خلال تلك العلاقة، تأمين سنجق الحلّة من الاضطرابات العشائرية جميعها، والمنتشرة في أطرافها<sup>(٤٠)</sup>.

سار سليمان الكبير من الحلّة لقتال محمد العجمي (عجم محمد) وأعوانه<sup>(٤١)</sup> الذين هربوا من بغداد إلى مقاطعة لورستان عند سماعهم بقدوم الوالي الجديد إليهم<sup>(٤٢)</sup>، وقد استمدّ سليمان قوّته من العلاقة القوية التي كانت تربطه بالمقيم السياسي البريطاني في العراق (هارفورد جونز ريدجز) الذي ظلّ يقدّم المشورة والنصح لوالي بغداد، إضافة إلى حصول سليمان الكبير على مؤازرة الشركات البريطانية في التغلب على خصومه، مقابل حصولها على منافع اقتصادية مهمّة، ومن أهمها الحصول على الصوف العراقي الرخيص والضروري لصناعة الغزل والنسيج البريطاني<sup>(٤٣)</sup>.

في سنة ١٧٩٦ م، عيّن سليمان باشا الكبير أحد المماليك، ويدعى (محموداً)، مسؤولاً عن الجيش الإنكشاري الحكومي في منطقة الفرات الأوسط، والذي كان مقره في مدينة الحلّة، فقام محمود هذا بقتل العديد من سكان الحلّة وتشريدهم، بحجّة ميلهم إلى عشيرة الخزاعل التي كانت تخوض صراعاً كبيراً ضد السلطة الحكومية العثمانية، كما ألقى القبض على العديد منهم، وعلى رأسهم علي چلبلي (أمير الحلّة آنذاك)، والذي عُزل وعيّن بدلاً عنه مراد چلبلي، وكانت التهمة الموجهة إليه هي مساعدته للعشائر الشيعية، والتّقرب منها<sup>(٤٤)</sup>.

تعرّضت مدينة الحلّة سنة ١٧٩٩ م إلى هجمات قبائل عنزة التي كانت تقطن بالأساس بادية سوريا، إلا أنها كانت تتجاز باستمرار الأراضي العراقية<sup>(٤٥)</sup>. ومن الواضح أن ذلك الاجتياز لم يكن مستغرباً، ذلك أن الأراضي بمجملها كانت خاضعة للسلطة العثمانية، وتردّت الأوضاع الاقتصادية في تلك السنة، لانحباس الأمطار، وارتفاع درجات الحرارة، وحصول الجفاف بدرجة عالية، فاندفعت تلك القبائل إلى العمق العراقي، قريباً من مدينة الحلّة، وهاجمت إحدى قراها (الطههازية)، وسلبت الكثير من غلاتها الزراعية<sup>(٤٦)</sup>.

أمر الوالي سليمان باشا الكبير بتجهيز قوة عسكرية بقيادة الكتخذا علي باشا، للتّصدي لتلك القبائل، وإيقاف خطرهم، وما أن سمعت عنزة باستعدادات الوالي العسكرية، ولقناعة شيوخها باستحالة محاربة قواته الكثيرة العدد والعدّة، فقد آثرت الصلح معه، فأتجه أحد



شيوخها إلى بغداد، وتصالح مع حكومتها، بشرط إرجاع ما نهبوه من الحبوب الزراعية خلال عشرة أيام<sup>(٤٧)</sup>، إلا أن قسوة الظروف المعيشية التي كانت تعاني منها قبائل عينة بشكل عام، حالت دون تنفيذ ذلك الاتفاق، بل على العكس من ذلك، استمرت في غاراتها على المناطق الحدودية، وفي بعض الأحيان التوغّل في العمق العراقي، وبالأخص في مدينة الحلة، حيث الأراضي الزراعية الخصبة<sup>(٤٨)</sup>، ممّا استلزم محاربتها من جديد، فاضطرت عينة إلى الاحتماء بعشائر قشعر العربية التي توسطت لها لدى الوالي لحلّ النزاع سلميًّا، من دون الحاجة إلى اللجوء للقتال، فدفعت تلك القبائل قيمة الغرامة التي طالبت بها حكومة بغداد، وقدرها ثلاثة آلاف بعير، ومئات من الخيول الأصيلة، فضلًا عن تعهدها بالعودة إلى ديارها في بلاد الشام<sup>(٤٩)</sup>.

كما شهد عهد سليمان باشا الكبير بروز الحركة الوهابية<sup>(٥٠)</sup> التي أخذت تتعرّض للقوافل الواردة إلى العراق، كما أنها بدأت بالتعرض للمدن العراقية، ومنها الحلة، وكربلاء، والنجف، وكان ذلك سنة ١٨٠٠ م، فكانت إحدى أعمال ذلك الوالي، تعميره لسور الحلة<sup>(٥١)</sup> من أجل أن يكون قادرًا على مواجهة الوهابيين والتصدي لهم<sup>(٥٢)</sup>.

### سادسًا: الحلة في عهد علي باشا (١٨٠٢-١٨٠٧ م)

كان أول غزو وهابي داهم الحلة في عام ١٨٠١ م، إذ شاع الخبر لدى الحلبيين أن الوهابيين قاصدون الحلة، بعد عجزهم عن الاستيلاء على النجف الأشرف، لشدة مقاومة النجفيين لهم، فاستعدت الحكومة لصدّهم عن الحلة، وأحاطت الحلة بالبنادق والمدافع، وتطوّع جمعٌ غفير من الحلبيين للدفاع عن مدينتهم، ولمّا شارفها الوهابيون، ضربوا خيامهم في مكان قرب الحلة يُقال له (العيلة)، فلما أرادوا الهجوم على الحلة، ضربهم المدفع الذي وُضع على تل الرماد<sup>(٥٣)</sup>، فرأى الوهابيون أن لا طاقة لهم على الاستيلاء على الحلة، فقد أبدى بعض الحلبيين شجاعة نادرة المثل، بحيث أذهلوا الوهابيين، وألقوا الرُّعب في قلوبهم، فهربوا من الحلة، وأغاروا على كربلاء<sup>(٥٤)</sup>، وعلى أثر هجوم الوهابيين، اهتمت الحكومة بسور الحلة لصدّ غارات الوهابيين

وغيرهم، وقد اشترك أهل الحلّة مع الحكومة في إقامته، وقد بُني بالصخور التي نُقلت من آثار بابل<sup>(٥٥)</sup>.

وفي سنة ١٨٠٢ م، قام الوهابيون بهجوم مُفاجئ على مدينة كربلاء، وسلبوها ونهبوها، وقتلوا منها ما يقارب ألف نسمة، وقيل إن الضحايا خمسة أضعاف ذلك، فتوجّه علي باشا مسرعاً لكربلاء، وعند وصوله إلى الحلّة، علم أن الوهابيين فرّوا إلى الأخير، فتوقّف علي باشا في الحلّة، لعدم وجود ضرورة تدفعه إلى السفر نحو كربلاء. وبعد أن توجّه الوهابيون نحو (الهندية)، اكتفى علي باشا بإرسال القوات نحو كربلاء من باب الاحتياط، ومكث هو في الهندية شهرين ونصف تقريباً، حتى وردت له التعليمات بوجوب تقسيم القوات التي تحت إدارته وقيادته إلى عدّة أقسام، قسم منها في (ذي الكفل)، وقسم في (كربلاء)، وقسم في (الحلّة)، وأن يتخذوا التحصينات في تلك الأماكن، ومنها حفر خندق للحلّة، صعب الاجتياز، ولزوم إنجازها، ثمّ يعود إلى بغداد، وقد فعل ما أمر به<sup>(٥٦)</sup>.

وفي عام ١٨٠٤ م، تمادى الوهابيون باعتداءاتهم وإثارتهم للاضطرابات في البلاد، فأوعزت الحكومة العثمانية إلى الوالي علي باشا (١٨٠٢-١٨٠٧ م) بلزوم ضربهم بشدّة، فتأهّب علي باشا لمقاتلتهم، وأكمل استعداداته، ثمّ غادر بغداد في التاسع من شعبان عن طريق الحلّة، فوصل الجيش إلى مكان قرب منطقة النبي أيوب عليه السلام، ومكث هناك نحو أربعة أشهر، نشر خلالها سطوته في تلك الأنحاء، وأعدّ جمعاً قوياً، وأكمل معدّاته، وعيّن عليه ابن أخته أمير لواء أربيل سليمان بك قائداً، وسيره إلى جبل شمّر<sup>(٥٧)</sup>، فاصطدم الأخير بالوهابيين، وانتصر عليهم، واستولى على غنائم كثيرة منهم<sup>(٥٨)</sup>.

ولم يكفّ الوهابيون عن غزواتهم، فقد شاع في سنة ١٨٠٥ م إرسا لهم السرايا إلى العراق، لذلك رأى الوالي أن يُجرّد حملته ويسير بها، ليكون قريباً من الجهات التي يكثُر فيها تردد الوهابيين، فوجد أن أفضل مكان يحقّق فيه أهدافه هو (الحلّة)، فعسكر في جانب (الوردية)، وذلك في شهر رمضان، وبثّ العيون والأرصاد هناك، لاستطلاع الأخبار، وبقي الوالي هناك



يدير شؤون الدولة، فيأمر بجباية الضرائب، وضرب العشائر المنتفضة، ويأمر بعزل الشيوخ وتنصيبهم، حتى عاد إلى بغداد<sup>(٥٩)</sup>.

وفي سنة ١٨٠٦م، عاد علي باشا إلى الحلة، لورود الأخبار برجوع حركة الوهابيين للعراق، فتحرّك إليهم من بغداد في الخامس من شوال، بما لديه من جيش، ونزل هناك وشكّل دوريات في كل صوب، للمحافظة على الأمن في المدن والقرى، ولصدّ أي هجوم وهابي مباغت، ممّا جلب الهدوء إلى النفوس، وبوجوده لم يستطع الوهابيون أن يتقدّموا، وزال خطرهم، بعدها عاد علي باشا إلى بغداد<sup>(٦٠)</sup>.

### سابعاً: الرحلة في عهد سليمان باشا الصغير (١٨٠٨-١٨١٠م)

وقد تعاظم خطر الوهابيين في عهد سليمان باشا الصغير، والي بغداد، فقد وردت أخبار تُنبئ بظهور قوة كبيرة من الوهابيين حوالي كربلاء في عام ١٨٠٧م.

وقد سببت تلك الأخبار هلعاً في بغداد، حتى سلّح أصحاب الدكاكين والتجار بأجمعهم، إلا أن الوهابيين لم يعبروا الفرات، وكانت الحقيقة أن قسماً منهم استولوا على شثاثة، وغزوا القرى والمرزات (حقول الرز) في الرحلة عبر قناة الهندية الصغيرة<sup>(٦١)</sup>. ولما كان جلب العساكر الكافية وتهيئتها يتطلّب وقتاً طويلاً، فقد أمّج الوالي نحو الأهالي يُذكي فيهم روح الحماسة، ويدعوهم لنصرة الحكومة، وصدّ غارات الوهابيين على البلاد، وجمع منهم قوة كبيرة جهّزها بما تحتاج إليه من سلاح وغير ذلك، وسار بهم حتى وصل إلى الحلة، وسرعان ما فرّ الوهابيون من الحلة بعد سماعهم بقدوم الجيش العثماني، بعدها رجع الوالي إلى بغداد<sup>(٦٢)</sup>.

إن الملاحظ على الغزوات الوهابية على العراق عمومًا، ومناطق الفرات الأوسط، وتحديدًا الرحلة، أنها غزوات كانت تصدّها أطراف متضادة فيما بينها، وهي فئات المجتمع المختلفة بعشائره وسكّانه، ولاسيما أن الحكومة العثمانية لم تحظّ بقبول العراقيين عامة، بسبب سياستها الجائرة التي كانت تتبّعها معهم، ومع ذلك فإن الطرفين كان لديهم شعور واحد، وهو الإحساس بوجود خطر يُهدّد مصالحهما، وذلك الخطر لا يمكن صدّه من طرف واحد،

سواء من الحكومة لوحدها، أم من المجتمع لمقاومة الخطر الوهابي، ولأسباب عقائدية وأمنية واقتصادية، لذا وقفوا صفًا واحدًا لطردهم ذلك الخطر.

ولا بُدَّ من الإشارة إلى دور المرجعيات الدينية في شحذ الهمم، وجمع العدد، لصدِّ ذلك الخطر المناهض للأفكار الدينية، وقد تمثَّلت تلك الجهود بمقاومة الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر<sup>(٦٣)</sup>، ذات الطابع الفكري، وبمقاومة الشيخ جعفر كاشف الغطاء<sup>(٦٤)</sup> المسلحة الواسعة.

### ثامنًا: الرحلة في عهد عبد الله باشا التوتنجي (١٨١٠-١٨١٣ م)

ويبدو أن السَّفَاك حكم الرحلة بعد عبد الله، أي في عام ١٨١٣ م، وليس بعد حكم مراد چلبی، كما ذكره بعض الباحثين<sup>(٦٥)</sup>، وهو ما تؤكِّده بعض الحوادث التاريخية، فمنه شكَا الشاعر محمد بن الخلفة الحلي أمر ظلم السَّفَاك إلى الإمام علي عليه السلام، وفصَّل له ما نزل بمدينة الرحلة، واجتياح المماليك وجنودهم، إثر فشل تمرُّدهم على السلطة، وتأييد أهلها لموقف قبيلة الخزاعل المناوئ للحكومة، وكان ذلك في عام ١٨١٣ م<sup>(٦٦)</sup>.

ويذكر داود بن سليمان الحلي المتوفى سنة ١٨١٥ م أن محمود السفاك بعد أن فتك بأهل الرحلة، وهدم دورها، وأسر عددًا كبيرًا من رجالها ونسائها، وأرسلهم إلى بغداد، ليورَّعوا بين البلدان، إلا أنه قُتل بعد ذلك قتلة شنيعة من قبل أهل الرحلة<sup>(٦٧)</sup>، ليتولَّى الحاج (طالب أغا)<sup>(٦٨)</sup> حكم الرحلة في عام ١٨١٣ م. من هذا يتبيَّن أن العام ١٨١٣ م شهد تغيير الحكومة لولاية الرحلة أربع مرات على التوالي، ما يعني عجز الحكومة، وعدم سيطرتها الأمنية على الرحلة. وبعد انتهاء التهديد الوهابي في عام ١٨١٣ م<sup>(٦٩)</sup>، أخذت الانتفاضات العشائرية ضد الحكومة بالازدياد مرَّةً أخرى.

### تاسعًا: الرحلة في عهد سعيد باشا (١٨١٣-١٨١٦ م)

ومما ساعد على نشوء الانتفاضات العشائرية واستفحالها في عام ١٨١٣ م، انشغال الحكومة بقتال عبد الرحمن الباباني<sup>(٧٠)</sup>، والذي أدَّى إلى إضعافها، ومن هنا كانت انتفاضات العشائر



خطيرة، لاسيما في عهد سعيد باشا<sup>(٧١)</sup> (١٨١٣-١٨١٦ م)، فقد كان شيخ الخزاعل سليمان المحسن مصرًا على الثورة، والوقوف ضد الحكومة، لذا عزم الوالي سعيد باشا على إنهاء حركته، فجهَّز الجيوش ضده. وفي ٥ كانون الأول ١٨١٣ م، سار فوصل إلى الحلة، لكن معدّات الجيش لم تكن مناسبة مع قوة الخزاعل، فنصب خيامه في الحلة، وكان سبب وقوفه ليس نقص المعدات فحسب، بل النقص في عدد الجيش والمتاع والإدارة أيضًا، بعدها بقي الوالي مقيمًا في الحلة. أما الكهية وبعض إداريي الدولة، فقد أرادوا أن يستروا عيوب الحكومة، فقاموا بمراسلة شيخ الخزاعل، وأجبروه على دفع مبلغ من المال، من المحال إعطاؤه لوالي بغداد، فأظهر الطاعة، وتعهّد بدفع الأموال، واكتفى الوالي بهذا، ورجع إلى بغداد<sup>(٧٢)</sup>.

إن عدم تجاوز سعيد باشا في رحلته إلى الحلة، وعدم إعداده العدة الكافية لقتال الخزاعل، أدّى إلى ضعفه، وقلة سيطرته، ممّا شجّع العشائر الأخرى على الانتفاض، ومن تلك العشائر زبيد، والخزاعل، وعنزة، وشمر الجربا، والظفير<sup>(٧٣)</sup>، فأدّى تهاونه هذا إلى فضح سياسته، وإظهار عجزه، فولّد له سمعة سيئة، لذا ألحّ عليه بعض أتباعه والإداريين للقيام بتدبير ناجح، فأحال القضية إلى داود باشا في عام ١٨١٤ م، فجهَّز داود جيشه، وسار من بغداد بتاريخ ٢٨ تشرين الأول نحو الحلة، ووصل إليها. وكانت كربلاء والنجف في وقتها مزدحمة بالعشائر في كافة أنحاءها، وأن كثرتها كانت تعادل أضعاف الجيش، فلم يُبالِ بكثرتهم، ومكث في الحلة بضعة أيام للاستراحة، فذاع أمره، واستولى الرعب على العشائر المتفضة، وتفرّقوا بلا قتال<sup>(٧٤)</sup>، وبذلك رفع داود من سمعته في تلك الحملة<sup>(٧٥)</sup>.

وفي تلك الأثناء، قام داود باشا بمعاينة قبيلة زبيد الساكنة في أطراف الحلة، فعزل شيخهم، ونصّب مكانه شفلح الشلال الذي تعهّد بتأمين الطرق وحراستها<sup>(٧٦)</sup>، وفي السنة نفسها، توجه داود إلى عشيرة جبور الواوي التي سلكت عين ما سلكته زبيد، فألقى القبض على شيخها، وفرّ أفرادها بأرواحهم إلى البساتين والأنهار، واستولت الحملة على أغنامهم وأموالهم، وأرسلتها إلى بغداد<sup>(٧٧)</sup>.





وبعد أن هُزمت العشائر المنتفضة، وأعلنت عشيرة الخزاعل الخضوع، رأى داود باشا أن من الحكمة الصّفح عنهم، وحقن الدماء<sup>(٧٨)</sup>. وقد نال أهالي الحلة، بسبب فشل حملة الخزاعل والانتفاضات العشائرية الأخرى، اضطهاداً وظلماً شديدين، بسبب تأييدهم لتلك الانتفاضات<sup>(٧٩)</sup>.

وفي عام ١٨١٥م، وشى قاسم بك الشاوي<sup>(٨٠)</sup> بشيخ الخزاعل (سليمان المحسن) عند سعيد باشا، والي بغداد، بسبب خلافٍ خاص دار بينهما، فأخذ سعيد باشا بالوشاية من غير أن يتأكد من صحّة ما قاله الشاوي، وأعدّ حملةً عسكريةً ضدّه، وأنجّه إلى ديار الخزاعل، وقد تحصّن (سليمان المحسن) وسط عشائر (الملوم)، ثمّ فرّ من هناك إلى وسط الأهوار، وعوقبت للموم عقاباً شديداً، ودمّرت الحملة كل ما يعود لسليمان المحسن، وضربت الخيام التي تحصّن فيها، فضيّق عليه الخناق، مما اضطرّه إلى الفرار نحو الأهوار، وكان من المتعدّر مواصلة تعقبه، فعادت الحملة<sup>(٨١)</sup>.

وبسبب إهمال سعيد باشا، والي بغداد، شأن فارس الجربا شيخ شمرّ وأتباعه من العشائر، وحرمانهم من الرعاية التي كانوا يتمتّعون بها من قبل أسلافه من الولاة السابقين، ولاسيما علي باشا، فبادروا إلى الوقوف بجانب الشيخ (سليمان المحسن) شيخ الخزاعل ضد الحملة، واتفقوا فيما بينهم على أن يُسرع كل منهم إلى نجدة الآخر عند الحاجة، فلمّا كان الوالي عائداً إلى بغداد، حاولوا التّصدي له، إلّا أنهم غيروا طريقهم، ولم يفعلوا شيئاً، وعادوا فتجمّعوا ثانيةً في ديار الخزاعل، والتحق بهم الكثير من العشائر المجاورة، كعشائر زبيد مثلاً، فصار تجمّعهم خطراً وانجّهم من الديوانية إلى الحلة بكل هذه الجموع، وأعلنوا الانتفاضة على الحكومة من مدينة الحلة، فانتفضوا وقطعوا الطرق، ونشروا الفوضى والاضطرابات، واعتدوا على المزارع المجاورة للحلة، واستعدّوا للسيطرة عليها<sup>(٨٢)</sup>.

وعند سماع والي بغداد بهذه التجاوزات، بعد وصوله إلى بغداد ببضعة أيام، رأى أن عودته إليهم بعد تلك السفارة المضيئة لا طاقة له بها، فطلب من شيخ المتفك (حمود الثامر)





أن يردّ تلك العشائر، فامتثل الثاني لطلبه، وأعدّ العدة، وجمع عددًا كبيرًا من العشائر المساندة له لقتال العشائر المنتفضة، وكانت نتيجة ذلك القتال انتصار العشائر المساندة للحكومة، وانكسار العشائر المنتفضة، فقتل عددًا كبيرًا منهم، ومن جملتهم ابن أخ فارس الجربا (بنيان)، وهرب الباقون إلى الأهوار، وذلك عام ١٨١٦ م، حينها عهدت الحكومة أمر المحافظة على الحلّة وأطرفها لـ (محمد بك) ابن خالد باشا، والذي عمل بوضوح وإخلاص ممّا قرّبه إلى الوالي<sup>(٨٣)</sup>.

إن سبب انتفاضة العشائر ضد الحكومة، هو الأوضاع الاقتصادية، والبحث عن المناصب الإدارية، وكان ردّ الحكومة هو دفع العشائر المساندة لها ضد العشائر المنتفضة، وتسليط بعضها على بعض، مع إمدادها ببعض القوة الرسمية من العساكر، وغير الرسمية من عشيرة عقيل، وكثيرًا ما تعتمد الحكومة هذا الرد عندما لا تكون لديها القدرة على مواجهة الأخطار القادمة من العشائر.

### عاشراً: الحلّة في عهد داود باشا (١٨١٦-١٨٣١ م)

وفي عام ١٨١٧ م، وبعد أن تمّ للحكومة إخضاع عشائر الدليم والجربا بحملة عسكرية في عهد داود باشا، ومكوث الحملة في تلك المناطق، عرّجت من هناك نحو الحلّة، ونزلت على نهر الفرات، بالقرب من نهر الهندية، والغرض من هذا ضرب عشيرة (اليسار) المنتفضة، ولكن هذه العشيرة أبدت بعض المقاومة، وعندئذٍ هجمت عليها الحملة وشرّدتها واستولت على مواشيها، ثمّ عادت إلى بغداد<sup>(٨٤)</sup>. وقد سرّ والي بغداد داود باشا بالأعمال التي قامت بها الحملة بقيادة محمد أغا الكهية<sup>(٨٥)</sup>.

كان حاكم الحلة في تلك المرحلة سليمان أغا الأربلي الذي لم تذكر المصادر التاريخية سنة تعيينه حاكمًا على الحلّة، وإنما تكتفي بالإشارة إلى أنه حاكم الحلّة في أيام داود باشا<sup>(٨٦)</sup>، ويبدو أنه كان حاكمًا على الحلّة قبل عام ١٨٢٠ م، ولعله حكم الحلّة أوّل ما نُصّب داود باشا والياً على بغداد سنة ١٨١٧ م.

كان سليمان آغا كثير الهواجس والأوهام، ولم يعالج الأمور بالروية والتعقل، بل بالعاطفة الجامحة، وكان ظالماً متعسِّفاً شديداً على أهل الحلّة<sup>(٨٧)</sup>، ووصفه بعض المؤرخين بأنه كان ناصباً على باب محكمته جذعاً يصلب عليه كل متمرد أو ساخط<sup>(٨٨)</sup>.

ومن الانتفاضات العشائرية التي واكبت حكم الأربلي في الحلّة، الفوضى التي أشاعتها قبيلة الصقور من عنزة التي نزلت - كعادتها - غربي المسيب سنة ١٨١٧ م، وفي الوقت نفسه، هبَّ بعض شيوخها لتقديم فروض الولاء للوالي، فأكرمهم الوالي، طالباً منهم مراعاة الحقوق، واستتباب الأمن، ولكن ذلك لم يحصل، فاضطر إلى معاقبتهم بإرسال الخزنة دار يحيى آغا على رأس حملة عسكرية، وحينما وصلت الحملة إلى منطقة جرف الصخر قرب مدينة المسيب، هجمت على العشائر المذكورة، واستمر القتال بينهما، وكادت الحملة أن تنقلب عليهم، لولا جهل قائدها بفنون الحرب، وعدم اتّخاذ الحيلة، فقد أدّى جهله وغفلته إلى تراجع أفراد حملته أمام ضربات تلك العشائر، واضطرها إلى الهرب نحو قلعة (الدريعية)<sup>(٨٩)</sup>، ومن هناك كتبوا إلى الوالي بما حلَّ بهم، ولما كانت الظروف غير مؤاتية لإرسال التعزيزات لهم، أذن الوالي لهم بالعودة إلى بغداد<sup>(٩٠)</sup>. وفي سنة ١٨١٨ م ازدادت تعدّيات قبيلة الصقور بسبب خيبة الحكومة في صدّها، فتوسّعت دائرة غزوها، وحذا حذوها عدد آخر من العشائر المنتفضة، وسرت الاضطرابات إلى نواحي أخرى من البلاد والمدن، لذلك قرّرت الحكومة إرسال قوة عسكرية بقيادة محمد الكهية إلى الشامية والديوانية في الثاني من المحرم ١٨١٨ م، وقد وصل إلى الحلّة، وعبر نهر الفرات من هناك إلى ضفة الشامية، وجعل هدفه الأول عشيرة الصقور، ومن التفّ حولها من العشائر الأخرى.

وقد خرج هؤلاء بحجّة استقبال الحملة، ورافقوها من الكفل إلى الكوفة، فرأى قائد الحملة الفرصة مؤاتية لإلقاء القبض عليهم، ففعل ذلك وأرسلهم مقيدين إلى بغداد، وكانوا ثمانية عشر شيخاً.

ثم تحرّكت الحملة إلى النواحي الأخرى، وفي هذه الأثناء قدمت عشيرة عنزة بقيادة



شيخها (حميدي)، وأربعة آلاف من رجالها على ظهور الجبال للاكتيال، فحاربهم (الخزاعل)، و(البعيج) طلباً للثأر، وكانت الحملة قد وصلت إلى الديوانية، وعند سماعها بحرب العشائر فيما بينها، ضربتهم مستغلة الفرصة، ونهبت العشائر وغنمت منها، وكبّدتها خسائر فادحة<sup>(٩١)</sup>.

## الحركات العشائرية في عهد داود باشا

### أ. حركة صادق بك<sup>(٩٢)</sup> ١٨١٨م:

تمكّن داود باشا<sup>(٩٣)</sup> في بداية حكمه من إخضاع العشائر المنتفضة، لكن هذا لم يدم طويلاً، فسرعان ما تفاقمت عليه الأمور، لأن جيوش الدولة القاجارية أخذت تتحرّك إلى العراق، كما تحرّك صادق بك بن سليمان باشا الكبير الذي راح يتحيّن الفرص لإعلان الانتفاضة، ففرّ من بغداد، والتجأ إلى شيخ زبيد (شفلح الشلال) فأواه، وكذلك التجأ إلى تلك العشيرة (قاسم الشاوي) الفار من وجه الحكومة العثمانية، بعد أن كان ملتجئاً بين أفراد عشيرة الخزاعل<sup>(٩٤)</sup>. فثارت عشيرة زبيد على والي بغداد، وكان ذلك وفقاً لمبدأ (الدخالة)، ومحاولاً منها للتخلّص من دفع الضرائب الباهظة<sup>(٩٥)</sup>، وقد صادف ذلك زحف قوات داود باشا شمالاً لتقاتل محمود الباباني<sup>(٩٦)</sup>، وحلفائه الإيرانيين في كركوك، لذلك شطر داود جيشه شطرين، شطر توجه إلى الشمال، وشطر زحف إلى زبيد بقيادة محمد الكهية، ومعه بعض العساكر الأكراد، ثم بعث داود باشا في إثر الكهية مدداً يتألف من عشائر (الديزه ئي)<sup>(٩٧)</sup>.

وفي الوقت نفسه، عمل داود على تفكيك قوى شيخ زبيد بأن أسند المشيخة إلى أحد المطالبين بها، وهو الشيخ (علي البندر) الذي استعاد قواه للهجوم على خصمه، وأسرع قائد الجيش داود إلى وضع الخطط العسكرية للوقية بجيش غريمه<sup>(٩٨)</sup>، حتى التقيا في منطقة قرب الحلة تدعى بـ(الحشخشية)<sup>(٩٩)</sup>، فتشتتت شمل هذه العشائر الثائرة، وانهمز (شفلح)، و(صادق بك)، و(قاسم الشاوي)<sup>(١٠٠)</sup>، وفرّ الأخيران نحو (عفك) المتحصّنة بأهوارها<sup>(١٠١)</sup>.

وبعد أن فرغ داود من تسوية الأمور مع الدولة القاجارية، أرسل قوة عسكرية من الخيالة إلى الأهوار تحت قيادة عبد الله آغا بلوك باشي<sup>(١٠٢)</sup>، لملاحقة صادق ومسانديه، وتضييق الخناق



عليهم، مما أدّى إلى تقديم شفلح الشلال طلباً إلى داود باشا يتعهد فيه بالتخلي عن صادق بك مقابل العفو عنه، وإعادته للمشيخة<sup>(١٠٣)</sup>، فوافق داود باشا، وأرسل إليه الخلعة<sup>(١٠٤)</sup>، وفي الوقت نفسه، ترك صادق بك بعض أعوانه، بسبب أعماله، لاسيما بعض شيوخ عشائر عفك<sup>(١٠٥)</sup>، وهو نفس ما قام به جاسم الشاوي مع بعض أتباعه، مما جعل صادق بك متحيراً في أمره، ففرّ إلى الحويزة، وهي منطقة تحُد شمال الخليج العربي، ومنها توجه إلى قبيلة كعب<sup>(١٠٦)</sup>، وبقي هناك عدّة أشهر، ثمّ عفا عنه داود<sup>(١٠٧)</sup>.

اكتفى داود بانتصاره المؤقت هذا، لأن الحروب مع الدولة القاجارية والكرد لا تسمح بالتفرُّغ التام للمشكلة العشائرية<sup>(١٠٨)</sup>. من هذا يتبيّن أن سبب انتفاضة عشيرة زبيد ضد الحكومة كان لأمرين، أحدهما: مبدأ الدخالة، والآخر: التخلص من الضرائب، مستغلةً بذلك انشغال والي بغداد بالحروب ضد الدولة القاجارية والأكراد، وقد تعامل داود مع العشائر المنتفضة، بأمور عديدة، هي: استعمال القوة العسكرية، وجمع العشائر المعادية لزبيد لضربها، وخلق الفتنة الداخلية بين صفوف العشيرة، ممّا أدّى إلى انتصاره المؤقت الذي اكتفى به لانشغاله بأمور أهم من المشكلة العشائرية<sup>(١٠٩)</sup>.

### ب. حركة محمد الكهية (١٨٢٤م)

لمّا رأى سليمان الأربلي<sup>(١١٠)</sup>، حاكم الحلّة، تضامن الحليين واتحادهم وابتعادهم عن دوائر الحكومة، عزا ذلك إلى الشيخ (موسى كاشف الغطاء)<sup>(١١١)</sup>، لنفوذه وكبر منزلته في نفوس الحليين، فأمر بإخراجه وعائلته من الحلّة، لأنّه عدّه خطراً عليها، فاستاء الحليّون من ذلك استياءً كبيراً حتى وصفه الشاعر صالح التميمي<sup>(١١٢)</sup> بقوله:

بِمَنْ تَفْخِرُ الْفِيحَاءُ؟ وَالْفَخْرُ دَأْبُهَا  
قَدِيمًا وَعِنَهَا سَارَ مُوسَى بِأَهْلِهِ  
وَعَادَرَهَا مِنْ بَعْدِ عَزٍّ وَمَنْعَةٍ  
تَحَاذَرَ كَيْدَ السَّامِرِيِّ وَعَجَلِهِ

ولمَّا بلغ بيتا التميمي مسامع الوالي داود باشا، وسأله عمَّا سمعه، استعمل الشاعر حنكته،  
وقرأ البيتين بصورة أخرى، فقال:

زَهَتْ بِأَبِي دَاوُدَ حَلَّةٌ بَابِلَ  
وَأَلْبَسَهَا بِالْأَمْسِ بُرْدَةً عَدْلِهِ  
وَكَانَتْ قَدِيمًا قَبْلَ مُوسَى وَقَبْلِهِ  
تُحَاذِرُ كَيْدَ السَّامِرِيِّ وَعِجْلِهِ<sup>(١١٣)</sup>

وممَّا ينفَعنا في توثيق هذه الأبيات، هو ذكر مدَّة تعيين الأربلي حاكمًا على الحلَّة، فإن الشاعر  
حسين الحكيم الحلبي (ت ١٨٢٠ م) وصف تعسُّف الحاكم سليمان آغا، وإخراجه موسى  
وعائلته<sup>(١١٤)</sup>، ظلمًا وجورًا، فكتب قصيدة طويلة أرسلها إلى الشيخ موسى كاشف الغطاء<sup>(١١٥)</sup>،  
ولمَّا كانت وفاة الشاعر حسين الحكيم في عام ١٨٢٠ م، فهذا يعني أن الحاكم المذكور كان مُعيَّنًا  
قبل تلك المدَّة.

استمرَّ حكم (سليمان آغا) إلى انتفاضة (محمد الكهية) ضد الوالي داود باشا عام ١٨٢٤ م،  
إذ ثار عليه أهل الحلَّة وطرده من الحكم في عام ١٨٢٥ م<sup>(١١٦)</sup>، ونصَّبوا محلَّه صالح آغا<sup>(١١٧)</sup>،  
وصادف في تلك الأثناء انتفاض محمد آغا الكهية على داود باشا بعد انهزامه في حربه ضد فارس  
في عام ١٨٢٠ م، فخشي نقمة داود باشا عليه، فاضطر للفرار إلى المعسكر الفارسي، وفي عام  
١٨٢٤ م عاد إلى العراق، وعزم على القيام بانتفاضة ضد والي بغداد داود باشا، ويبدو أن الكهية  
أراد أن تتكرَّر الحالة التي وصل بها عبد الله آغا<sup>(١١٨)</sup> إلى السلطنة عام ١٧٧٦ م، بمساعدة المماليك،  
وتوصله إلى الحكم<sup>(١١٩)</sup>. وقد اتَّفَق محمد الكهية مع أهل الحلَّة على الانتفاضة، لاسيما أن الحلَّة  
كانت تخضع لحاكم مُستبد، هو صالح آغا الذي لم تهدأ الحلَّة لحكمه أبدًا، ولم يستطع داود  
باشا أن يفرض سيطرته عليها، إلَّا بعد إرسال قوة عسكرية كبيرة تمكَّنت من فرض سيطرتها  
على الحلَّة، بعد مقاومة عنيفة، إذ سقط عدد كبير من الأهالي قتلى، وهدمت عدد من المساكن،  
ونهبها أفراد الجيش المملوكي. أما زعماء الانتفاضة فقد لاذوا بالفرار إلى عفك، واتصلوا هناك  
بعشائرها في محاولة لحشد التأييد العشائري لما أصاب الحلبيين من نكبة، لأن القوات المملوكية



استمرت في تعقبهم، إذ تمّ قتل عدد منهم، وأُرسلت رؤوسهم إلى والي بغداد، ثمّ أصدرت الحكومة العثمانية أمراً بتعيين أحد أتباعها ويُدعى (ابن السيّاف) حاكماً على الحلّة، والذي عزله فيما بعد الوالي علي رضا اللاظ سنة ١٨٣١ م<sup>(١٢٠)</sup>.

انتفض محمد الكهية في ١٨٢٤ م، وهو ذو شخصية قوية، وقائد أمثل بين المماليك، فلذلك أصبح مُنتفضاً بارزاً، وقد رأى محمد الكهية أن أنسب مكان لانطلاق الانتفاضة هو (الحلّة)، فجعلها عاصمة لدولته المنتفضة، وسرعان ما تكاثر أتباعه فخفّ إليه الثوار من القبائل من كل صوب، ودخل الحلّة بدعوة من أهلها، وصار الهجوم على بغداد وشيكاً، فأرسل داود رتلين ضعيفين من بغداد لقتاله، غير أن القوات المنتفضة كسرت الرتلين بسهولة، ممّا زاد من عزيمته المنتفضين.

وقد حدا ذلك بداود باشا أن يستعمل حنكته السياسية، ومواهبه الدبلوماسية، فقام بأمور، منها:

١. منح طالب آغا منصب الكهية.
٢. جذب المماليك القدماء المعتزلين إلى الخدمة من جديد، بعد أن عفا عن ذنبهم، ووعدهم بالوعود الخالّابة.
٣. فتّ في عضد القبائل المنتفضة بدعم القبائل المعادية لها لضربها، كالعقيليين.
٤. استعمل سلاح الدعاية.
٥. أرسل جيشاً آخر بقيادة الحاج طالب، وهو مؤلّف من خمسة آلاف مقاتل إلى الحلّة.

وبسبب سياسة داود هذه، انفضّ عن محمد آغا بعض القبائل مثل الجشعم، وقد فتّ هذا في عضده. فعندما التقى الطرفان، وكانت المعركة بينهما كراً وفرّاً، حتى أدبرت قبيلة الجشعم، فوقعت الهزيمة في جيش محمد الكهية، وعبر المنهزمون جسر الحلّة، ثمّ قطعوه، ليقفوا



أعداءهم، لكن العقيلين عبروا النهر ودخلوا الحلة، وبهذا تم الاستيلاء على الحلة، وقُتل كل من كان موالياً لمحمد الكهية، وهُدمت دورهم، أما محمد الكهية فقد قرَّ من الحلة، بعد خسارة جيشه، متَّجهاً إلى حمود الثامر شيخ المنتفك، لكن حمود اعتذر له، فواصل مسيره إلى الحويزة، ومن ثمَّ إلى قبلية كعب، وهو المسير نفسه الذي ساره صادق بك، وبأمر من داود باشا وتحريضه، قُتل محمد الكهية سنة ١٨٢٩ م من قبل أتباعه<sup>(١٢١)</sup>، وبذلك انتهت انتفاضة محمد الكهية ضد داود باشا، وسوء الإدارة المملوكية، مستغلاً التذمُّر العام للسكان واستيائهم من ذلك الحكم، أما بالنسبة لداود باشا، فقد أبقى عند استيلائه على الحلة في هذه المرَّة حامية من العقيلين<sup>(١٢٢)</sup>.

وينبغي لنا في هذا الموضوع أن نُشير إلى قضية مهمَّة كثر ترديدها في أثناء الحديث عن بواعث انتفاضة محمد الكهية على والي بغداد داود باشا، وهي علاقة الدولة القاجارية بتلك الانتفاضة، ومدى تدخلها في اشتعال فتيلها. يقول لطفي في تاريخه: إنها- أي الانتفاضة- كانت بإيعاز من الدولة القاجارية<sup>(١٢٣)</sup>.

ويذهب بعض الباحثين إلى أن خيانة محمد آغا كانت في عام ١٨٢١ م، عندما تسبَّب في انكسار القوات مع دولة فارس، ومن ثمَّ هروبه إليها، ولم يكتفِ بذلك، بل رافق الجيش الفارسي في زحفه على بغداد مطالباً بالسلطة، غير أن عقد الصلح مع دولة فارس جعله يعتمد على العشائر في تحقيق هدفه<sup>(١٢٤)</sup>.

ولعلَّ أهم أسباب إثارة هذه القضية يعود إلى التَّبعية والولاء المذهبي، فقد ذهب الأستاذ عبد العزيز سليمان نوار إلى أبعد من ذلك، إذ عدَّ الانتفاضات العنيفة في (النجف وكربلاء والحلة) بين عامي (١٨٢٠ م-١٨٢٣ م) هي سبب اشتداد الحرب بين داود ودولة فارس. وفي عام ١٨٢٤ م- كما يرى- كانت الحلة متهادية في انتفاضتها، وكانت إيران هي مدبِّرة هذه الثورة التي كان على رأسها محمد آغا الثائر المُطالب بولاية بغداد، وكان من الطبيعي أن يلجأ إلى تأييد (الشيعة) له<sup>(١٢٥)</sup>.

فالشَّيعة- في رأيه- يمثلون قسماً كبيراً من الشعب العراقي، بعضهم كان عشائر عربية كالخزاعل وبني لام، وبعضهم ينزل كبريات المدن العراقية، وقد تعددت انتفاضاتها كلما هبَّت الحرب بين الدولة القاجارية والدولة العثمانية، وظلَّت الاتصالات قوية بين هذه العشائر وحاكِّام دولة فارس. ولما كانت هذه العشائر لها القدرة على تهديد الوالي وكيانه في العراق، كانت الدولة القاجارية تدعم تلك العشائر وانتفاضاتها ضد الحكومة<sup>(١٢٦)</sup>.

وقد اختلفت الآراء ما بين المؤرخين، فمنهم من يُرَجِّح تدخل الدولة القاجارية في انتفاضات الحلِّيِّين عامَّة، وانتفاضة محمد الكهية خاصَّة، ويعزو ذلك التدخل لسبب هو أن الدولة القاجارية كانت ضد مبادئ الدولة العثمانية وأحكامها في ذلك الوقت<sup>(١٢٧)</sup>.

أما الآراء الأخرى، فتذكر استبعاد تدخل الدولة القاجارية في انتفاضات الحلِّيِّين وانتفاضة محمد الكهية، وذلك لأنه أمر غير مُستند على دليل أو قرينة تاريخية واضحة وموثقة تُثبت ذلك، وإنما كل المصادر التي أشارت إلى تلك القضية تتكئى على سببين، هما فرار محمد الكهية إلى إيران، وكون العشائر التي ساندهت هي عشائر شيعية<sup>(١٢٨)</sup>، وذلك بطبيعة الحال غير كافٍ لإثبات مثل ذلك التدخل، ولا سيما إذا علمنا أن (حمود الثامر) شيخ المنتفق، السنيُّ المذهب، هو الذي استدعى محمد الكهية إلى العراق، وطلب منه الانتفاضة، وأنه سوف يساعده في ذلك<sup>(١٢٩)</sup>.

وهناك جملة أسباب أخرى ساهمت في الإعداد لهذه الحركة، منها شخصية الكهية الضَّعيفة، وهو أحمد آغا المجنون<sup>(١٣٠)</sup>، فضلاً عن رعاية بذور الانتفاضة بين العشائر الحليَّة ونضجها، خاصةً بعد الحلف المقدَّس بين هذه العشائر في العتبات المقدَّسة في كربلاء، والذي ربط جميع عشائر الحلة بعهد مقدَّس من أجل مساندة الحركة في سنة ١٧٨٠ م<sup>(١٣١)</sup>.

وانفرد أحد المؤرخين برأي مُغاير في سبب خيانة الكهية، فأكد «أن محمد الكهية كان شجاعاً مقداماً قديراً في تأدية واجبات وظيفته، ولكنه من ناحية ثانية كان مُغفلاً لا يميِّز بين ما ينفعه وما يضرُّه، ولا بين العدو والصديق، وتغلب عليه السَّذاجة وسلامة القلب»<sup>(١٣٢)</sup>.

ولكن هذا الرأي غير صحيح، فالكهية أراد استغلال الظروف المؤاتية له لتحقيق أهدافه،





ومع ذلك فإن الأدلة التاريخية توّضح أن الحليين كانوا في الأساس مُستائين من الحكومة التّابعة إلى قرارات والي بغداد، وأنهم بسبب ذلك، ولتحقيق مآربهم لأخذ حقوقهم، هم الذين استدعوا محمد الكهية، كما ذكرنا سابقاً.

ولم تكن هذه الحادثة الوحيدة التي ساند فيها الحليون القادة المنتفضين ضد الحكومة، انتصاراً للظلمتهم، فسبق أن ذكرنا مساندة عشيرة زييد لصديق بك في أثناء انتفاضه على الحكومة، لأمرين: لدخالته عندهم، ولكي تتخلّص العشيرة المذكورة من الضّرائب القاسية التي فرضتها عليها الحكومة العثمانية.

إن انتفاضة الكهية باءت بالفشل في النهاية، ممّا أدّى - كما ذكرنا - إلى هروب محمد الكهية، ومعاقبة كل من ساندته، ولاستتباب الأمن أوكل داود باشا هذه المهمة إلى بني عقيل، عسكري الحكومة غير النظامي، وأبقاهم في حامية لهم، وبنو عقيل موالون للحكومة لغرض مصالحهم. وقد ظلموا الحليين، ومسّوا شعائرهم المذهبية، بما أشاعوا من الدعايات المسمومة ضد أهل الحلة<sup>(١٣٣)</sup>، فلم تطق نفوس الحليين مظالمهم، فرفعوا راية الانتفاضة على الحكومة، وقد حاصروا هذه الحامية في خان من خانات الحلة القديمة، والمعروف بخان (الحشاشة)<sup>(١٣٤)</sup>، وأخذ الحليون يُشدّدون الخناق على هذه الحامية حتى اقتحموا الخان، وأحرقوا بابه ودخلوه، فقتلوا من فيه عن آخرهم، وبقيت الحلة بعد هذه الحادثة بيد أهلها يحكمها الزعماء منهم، ولم يبقَ للسلطة العثمانية فيها أثرٌ يُذكر<sup>(١٣٥)</sup>، إلى أن عاد داود باشا لأخذ الثأر للعقيليين، فجهّز جيشاً من بغداد إلى الحلة، ولما علم الحليون بذلك استعدوا للملاقاته، فعبر المحاربون منهم إلى الجانب الشرقي لنهر الحلة، ولما التقى الفريقان، وقعت الحرب بينهم، وأوقفوا الجيش عن التقدّم إلى بلدهم، وكادت الغلبة تتم للحليين، بيد أن بعض المحاربين من أهل الحلة لما رأى الماء جاء إليهم، مالوا إليه ليشربوا منه، فظنّ من بقي في حومة الوغى أن الهزيمة وقعت على أصحابه، فاضطربت صفوفهم، وانتشر الذعر، وعبروا الجسر إلى الجانب الآخر، ولما تكاملوا أحرقوه لكي يوقفوا الجيش، ثمّ أنهم أخلّوا الحلة، وخرجوا بعوائلهم هارين، فدخلها عسكري داود، وفعل فيها الأفاعيل من الحرق والهدم والنهب، وبعض من خرج من أهل الحلة نزل على قبيلة



الجشعم، وكانت يومئذ تنزل بجوار الحلّة، غير أن هذه القبيلة لم ترعَ ذمّة الجوار، فاستعملت يد النّهب والسّلب فيمن لجأ إليها من أهل الحلّة<sup>(١٣٦)</sup>.

بعد ذلك رأى داود باشا أن يعفو عن المتفضين، فأذن لهم أن يعودوا إلى ديارهم، وعند رجوعهم أخذوا ينتهزون الفرص للإيقاع بالجشعم، لأخذ الثأر منهم، فاتّفق الحليّون مع الحكومة على الإيقاع بهم، فحاربوهم وأجلّوهم عن أراضيهم<sup>(١٣٧)</sup>.



## الخاتمة

من خلال الرحلة السريعة في هذا البحث، نتبين الآتي:

١. واجه المماليك (١٧٤٩-١٨٣١م) خلال حكمهم للعراق مشاكل داخلية جمّة، وذلك بحكم طبيعة المجتمع العراقي الراض للوجود الأجنبي، والاعتراف بحكم العصبية فيه، فقد ورثوا المشكلة العشائرية بأعنف صورها، ففي مناطق الحلة المجاورة لبغداد، كانت الانتفاضات العشائرية المسلحة مستمرة طوال عهدهم.

٢. إن معظم تلك الانتفاضات كان سببها سوء إدارة الولاية، وجسامة الضرائب الحكومية التي أجهدوا بها كاهل العشائر، وبذلك عملت الأخيرة دوماً على التخلص من سيطرة الحكومة، لتتهرب من دفع تلك الضرائب، فضلاً عن أن التكوين العشائري، وما يتميز به من عادات وتقاليد، يجعل من الصعب على أفراد العشيرة الخضوع للحكومة وقوانينها، لأن ولاءهم يقتصر على عشيرتهم وشيوخهم، لذا كانت الحكومة في نظرهم أمراً يستحق الازدراء والعصيان.

٣. قاسى الولاية المماليك مشاقاً كثيرة في إخضاع العشائر المتفضة التي استنزفت ثوراتهم كثيراً من الأموال والجهود، وكانت الحملات العسكرية التي توجه إلى هذه العشيرة أو تلك، تكاد تكون من عادات حكم كل والٍ من ولاية المماليك، وكانت هذه الحملات تقوم بتشريد العشيرة، وتستولي على أموالها ومواشيها، وتعدّها من الغنائم الحربية، ويرافق ذلك تدمير البيوت، وتخريب المراعي، وتبديل الشيخ، وإخلال العشيرة إلى السكينة بضعة أشهر، ثم تلجأ العشيرة بعد ذلك إلى قطع الطرق، والقيام بالسلب والنهب من أجل الإخلال بالأمن، والتعويض لما حصل عليها من قبل الحكومة.

٤. شهدت الحلّة خلال حكم المماليك اشتباكات مستمرة بين أهالي المدينة والجنود العثمانيين، بسبب سوء تصرّف الحكّام العثمانيين، ولجؤهم إلى أسلوب القوة في إجبار السكان على دفع الضرائب تحت مسمّيات شتّى، فضلاً عن اشتداد الصّراع بين العشائر العربية للفرات الأوسط من جهة، والسلطة العثمانية من جهةٍ أخرى.
٥. مثّلت الأحداث السياسية الداخلية التي حصلت في الحلّة في القرن الثامن عشر امتداداً طبيعياً للأحداث السياسية التي حصلت في القرن التاسع عشر، وشمل ذلك الانتفاضات العشائرية التي انبثقت ضد حكومة بغداد من جهة، وسياسة العثمانيين تجاه القبائل، والحملة العسكرية التي تُشنُّ ضدها من جهةٍ أخرى، فضلاً عن سياستهم في تعيين الحكّام أو عزلهم من الحلّة.



## هوامش البحث

(١) جاء بالماليك الذين كانت أعمارهم لا تتجاوز السادسة غالبًا، كلٌّ من حسن باشا، وابنه أحمد باشا اللذين سعيا إلى إيجاد قوة عسكرية من الأرقاء مرتبطة بهم، بعد أن تفشى الانحلال والضعف في القوات الإنكشارية، وكانت تفليس (عاصمة جمهورية جورجيا الحالية)، مصدرًا مهمًا لجلب أولئك الأرقاء، وأقام الوالي حسن باشا، الذي سار ابنه أحمد باشا على سياسته ذاتها، دائرة خاصة لتشرف على تعليمهم وتدريبهم مختلف الفنون الحربية والفروسية، وتلقينهم الدين الإسلامي على يد مدرّبين خاصين، ثم يجري انتقاء العناصر القوية منهم ليكونوا ضباطًا في الجيش التابع للأليالة، أما الآخرون فكانوا يُستخدَمون في الإدارة، وبمرور الزمن صارت أعدادهم تتزايد، وأصبح لهم وجود ملموس في الحياة السياسية. للمزيد ينظر: أحمد جودت، تاريخ جودت، ترجمة عبد القادر الدنا، ج ١، بيروت، ١٣٠٨ هـ، ص ٣٧٨؛ سليمان فاتق، تاريخ الماليك (الكوله مند) في بغداد، ترجمة محمد نجيب أرمنازي، بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٦١ م، ص ١٧؛ علاء موسى نورس، حكم الماليك في العراق ١٧٥٠-١٨٣١ م، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٥، ص ٢٦.

(٢) دام عهد الماليك في العراق زهاء (٨٢ سنة)، بدأ سنة ١٧٤٩ م بولاية سليمان باشا (أبو ليلة)، وانتهى سنة ١٨٣١ م بعزل داود باشا. ستيفن همسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر خياط، قم، المكتبة الحيدرية، ط ٤، ٢٠٠٤، ص ١٩٧.

(٣) الشيخ مصطفى: الخطيب بجامع كركوك الكبير في القرن الثاني عشر للهجرة. آثار الزمان في أخبار ولاية دولة آل عثمان، (مخطوط) برقم (١٣٨٧/ م)، بغداد، مكتبة الشيخ عبد القادر الكيلاني، ورقة ٤٣.

(٤) تولى أمر ولاية بغداد، بتكليف من مقر السلطنة العثمانية، ثلاثة ولاية هم: أحمد باشا والي ديار بكر السابق، والصدر الأعظم أحمد باشا الكسريه لي والي البصرة سابقًا، ثم محمد باشا التريايكي (أحد كبار الضباط الإنكشاريين في بغداد)، وجرى ذلك التكليف في سنة واحدة من (١٧٤٧-١٧٤٨ م). للمزيد ينظر: علاء موسى نورس، المصدر السابق، ص ٢٨.

(٥) سليمان باشا: أحد الماليك الذين جيء بهم إلى العراق، ولجدارته فقد حظي برعاية أحمد باشا، فنال لديه منصب الكتخدا، وزوجه من ابنته عادلة خاتون، اشتهر بلقب (أبو ليلة)، لخروجه متخفيًا في الليل لمراقبة الحراس، كما لُقّب أيضًا بـ(دوّاس الليل)، و(سليمان الأسد). للمزيد ينظر: لونكريك، المصدر السابق، ص ٢٠٢؛ باقر أمين الورد، حوادث بغداد في ١٢ قرن، بغداد، الدار العربية، (د.ت)، ص ٢١٨.

- (٦) الشيخ مصطفى، المصدر السابق، ورقة ٤٥.
- (٧) لونكريك، المصدر السابق، ص ٢٠٢؛ علاء موسى نورس، المصدر السابق، ص ٢٨.
- (٨) تولى ولاية بغداد بعد وفاة سليمان باشا الكبير، وهو صهر سليمان وكتخدها، كان يحب العلماء والصلحاء، شجاعاً ذا هيبة، استطاع بحكمة وبصيرة معالجة الاضطرابات العشائرية والهجمات الوهابية، قُتل عند أداء صلاة الفجر. للمزيد ينظر: سليمان فائق، تاريخ بغداد، ترجمة موسى كاظم نورس، بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٦١، ص ٣٣-٣٤؛ باقر أمين الورد، المصدر السابق، ص ٢٣٢؛ علاء موسى كاظم نورس، المصدر السابق، ص ٥٢؛ كريم مطر حمزة، الرحلة في عهد داود باشا (١٨١٧-١٨٣١م) دراسة تاريخية، بابل، جامعة بابل، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، (د.ت)، ص ١٤.
- (٩) علاء موسى نورس، المصدر السابق، ص ٢٩.
- (١٠) رسول الكركوكلي، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، ترجمة موسى كاظم نورس، قم المقدسة، منشورات الشريف الرضي، ط ١، ١٩٩٢، ص ١٠٦؛ كارستن نيبور، رحلة نيبور إلى العراق في القرن الثامن عشر، ترجمة محمود حسين الأمين، بغداد، وزارة الثقافة والإرشاد، ١٩٦٥، ص ٥٨؛ يوسف كركوش، تاريخ الرحلة - القسم السياسي - القسم الأول، النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، ١٩٦٥، ص ١٢٥.
- (١١) كان مجرّد شيوخ ترشيح أحمد باشا الكسريه لي على بغداد، قد دفع بأمير العرب (شيخ مشايخ الرحلة)، وهو والد زوجة أحمد باشا الثانية، إلى مهاجمة بغداد ومحاصرتها، بالنظر لعدم ترشيح سليمان عليها، وبذلك يتبيّن أن أحمد باشا كان قد تزوّج امرأة من القبائل في الرحلة. للمزيد ينظر: الشيخ مصطفى، المصدر السابق، ورقة ٤٧؛ لونكريك، المصدر السابق، ص ٢٠١؛ مؤيد أحمد خلف الفهد، السياسة العثمانية تجاه العشائر العراقية ١٧٥٠-١٨٦٩م، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة البصرة، كانون الأول ٢٠٠٢م، ص ٤٣.
- (١٢) عباس الغزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، قم المقدسة، المكتبة الحيدرية، ج ٦، ط ١، ٢٠٠٤، ص ١٦؛ علاء موسى نورس، المصدر السابق، ص ٢٩.
- (١٣) حاولت الحكومة العثمانية، باتباع طرائق وأساليب مختلفة، إزالة المماليك عن حكم العراق، لكن جهودها باءت بالفشل، وجعلتها مضطّرة للإقرار بولايتهم، إذ كان حكمهم يعتمد على جهاز حكومي غلبته من المماليك، ويستند إلى قوة من الجيش، الأمر الذي جعل محاولات السلطة العثمانية تغييرهم غاية في الصعوبة. للمزيد ينظر: عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا، القاهرة، دار الكاتب العربي، ١٩٦٨، ص ١١٢.
- (١٤) من تلك الأسر التي استمدت قوتها من ملكياتها الزراعية الكبيرة أو من عصبيتها الدينية، أسرة الجليليين



في الموصل، والبابانيين في شمال العراق، وأسرة السدنة والنقباء في كربلاء والنجف. للمزيد ينظر: شيباء جسام عبد الدليمي، أحوال العراق الاقتصادية في عهد المماليك، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد، ٢٠٠٠م، ص ٦.

(١٥) المصدر نفسه، ص ١٣.

(١٦) الديوان: وهو بمثابة مجلس استشاري يتألف من كبار رجال الولاية، وهم الكتخدا (نائب الوالي)، وأغا الإنكشارية (قائد الجيش)، وديوان أفندي (كاتب الديوان)، والمفتي، ومتسلم البصرة، وحاكم ماردين، إضافة إلى حاكم الحلة. للمزيد ينظر: كارستن نيبور، المصدر السابق، ص ٦٥-٦٦؛ علاء موسى نورس، المصدر السابق، ص ١١٧.

(١٧) مؤلف مجهول، رسالة في تاريخ بغداد، مخطوط، رقم (١٠٢٣)، بغداد، مكتبة الشيخ عبد القادر الكيلاني، ورقة ١٤١.

(١٨) المماليك السبعة هم: عمر آغا (زوج عائشة بنت أحمد باشا)، وعبد الله كهية، وإساعيل كهية، ورستم كهية، وحسن كهية، ومحمود كهية، وعلي آغا (ضابط الحسكة). للمزيد ينظر: علاء موسى نورس، المصدر السابق، ص ٣٣.

(١٩) مؤلف مجهول، المصدر السابق، ورقة ١٤١.

(٢٠) المصدر نفسه، ورقة ١٤٢.

(٢١) لونكريك، المصدر السابق، ص ٢٠٧؛ علاء موسى نورس، المصدر السابق، ص ٣٤.

(٢٢) رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص ١٣٣-١٣٥؛ عباس العزاوي، المصدر السابق، ج ٦، ص ٣٤.

(٢٣) الشيخ مصطفى، المصدر السابق، ورقة ٤٨؛ علاء موسى نورس، المصدر السابق، ص ٣٥؛ عماد عبد السلام رؤوف، عادلة خاتون صفحة من تاريخ العراق، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٧، ص ١٥-١٦.

(٢٤) علاء موسى نورس، المصدر السابق، ص ٣٥.

(٢٥) الشيخ مصطفى، المصدر السابق، ورقة ٥١؛ أحمد جودت، المصدر السابق، ص ٢٧١.

(٢٦) رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص ١٣٧-١٣٨؛ عباس العزاوي، المصدر السابق، ج ٦، ص ٣٦-٣٨.

(٢٧) يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سلمان، إستانبول، مطبعة سي، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م، ص ١٦٧.



(٢٨) يوسف كركوش، المصدر السابق، القسم الأول، ص ١٢٧-١٢٨.

(٢٩) الشيخ مصطفى، المصدر السابق، ورقة ٥٧.

(٣٠) كريم خان الزند: من عشائر الزند، حكم عقب اغتيال نادر شاه، بسط سيطرته في سنة ١٧٦٠ م على كل بلاد فارس، دام حكمه (٢٨ سنة)، واتخذ من شيراز عاصمة له، للمزيد ينظر:

Percy Sykes: A History of Persia, Vol. 2, London, 1969, P. 276.

(٣١) كانت الدولة العثمانية تخوض حرباً ضد روسيا في تلك المرحلة، انتهت بعقد معاهدة كوجك كينارجي سنة ١٧٧٤ م، وفيها دفعت الدولة العثمانية غرامات حربية أول مرة في تاريخها إمبراطورية كبيرة. للمزيد ينظر: يلماز أوزتونا، المصدر السابق، ص ١٧١-١٧٤.

(٣٢) الشيخ مصطفى، المصدر السابق، ورقة ٦١.

(٣٣) أول الولاية مصطفى باشا (والي الرقّة)، وكانت ولايته تسعة أشهر من نهاية سنة ١٧٧٥ م، وبداية سنة ١٧٧٦ م، ثم جاء من بعده عبدي باشا (والي كوتاهيه)، والذي حكم مدة قصيرة جداً بلغت (١٧ يوماً) من سنة ١٧٧٦ م، حيث عُزل وقُتل، ثم عبد الله باشا الطويل (والي ديار بكر)، والذي حكم مدة سنتين (١٧٧٦-١٧٧٨ م)، وبعده جاء والي كركوك (حسن باشا)، والذي حكم سنتين أيضاً (١٧٧٨-١٧٨٠ م)، حيث ثار عليه أهل بغداد وطردوه. للمزيد ينظر: أمين بن حسن الحلواني المدني، خمسة وخمسون عاماً من تاريخ العراق ١١٤٨-١٢٤٢ هـ، تحقيق مَجَّب الدين الخطيب، القاهرة، المطبعة السلفية، ١٣٧١ هـ/١٩٥١ م، ص ٢٧-٣١.

(٣٤) باب العرب: وهو من المناصب الإدارية التي استُحدثت في عهد المماليك، تولى صاحبه الإشراف على القبائل والاتصال بها، أي إنه وسيلة الاتصال بين الحكومة والقبائل العربية آنذاك، وذلك المنصب مؤسسة إدارية قائمة بذاتها، وأسرّة آل الشاوي، من عشيرة العبيد، هي من ترأس المنصب ذلك لمدة طويلة. للمزيد ينظر: عبد الكريم محمود غرايبة، مقدمة في تاريخ العرب الحديث (١٥٠٠-١٩١٨)، دمشق، مطبعة جامعة دمشق، ج ١، ١٩٦٠، ص ١٦٢-١٦٥؛ مؤيد أحمد الفهد، المصدر السابق، ص ٤٦.

(٣٥) عبد الرحمن السويدي، تاريخ حوادث بغداد والبصرة من ١١٨٦-١١٩٢ هـ/١٧٧٢-١٧٧٨ م، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، ط ٢، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٧، ص ١١٤.

(٣٦) الشيخ مصطفى، المصدر السابق، ورقة ٦٣.

(٣٧) سليمان باشا: بدأ حياته مملوكاً لمحمد أفندي المارديني (متسلّم ماردنين)، وبعد وفاة سيّده، رحل إلى بغداد، والتحق بخدمة سليمان أبي ليلة (أول ولاة المماليك في العراق)، برزت مكانته في عهد والي بغداد (عمر باشا) الذي عينه متسلّمًا البصرة في السنوات (١٧٦٣-١٧٧٦ م)، وقام بدور كبير في الدفاع عن





البصرة في أثناء حصار الزندين لها، نال منصب ولاية بغداد بعد خروج حسن باشا (والي كركوك) منها سنة ١٧٨٠م، دام حكمه نحو (٢٢ سنة) من سنة ١٧٨٠م إلى سنة ١٨٠٢م، استطاع خلالها تقوية سلطة المماليك، ومواجهة خطر القبائل الثائرة في أنحاء العراق، وأخطار الوهابيين وغزواتهم. للمزيد ينظر: سليمان فائق، تاريخ المماليك، المصدر السابق، ص ٣٥-٣٦؛ لونكريك، المصدر السابق، ص ٢٣٣.

(٣٨) سليمان الشاوي: هو ابن عبد الله بن نصيف الشاوي، عُرف برجاحة العقل والدِّهاء، كان مثقفاً وعلى دراية ومعرفة باللغة العربية، وله مؤلفات في هذا الجانب، تسلّم منصب باب العرب عقب مقتل والده سنة ١٧٦٨م، حظي بمكانة كبيرة عند الولاة، ثمّ سعى لأن يحرز مكاناً مرموقاً لدى السلطة المملوكية، فدخل في معارك عسكرية خلال ولاية سليمان باشا الكبير، ثم قُتل في سنة ١٧٩٤م. للمزيد ينظر: تين صادق جعفر الأنصاري، العراق في عهد الوالي سليمان باشا الكبير ١٧٨٠-١٨٠٢م (دراسة تاريخية)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٩٨، ص ٥١.

(٣٩) لونكريك، المصدر السابق، ص ٢٣٥؛ علاء موسى نورس، المصدر السابق، ص ٤٦.

(٤٠) الشيخ مصطفى، المصدر السابق، ورقة ٦٣؛ عباس العزاوي، المصدر السابق، ج ٦، ص ١٧٤.

(٤١) جعفر الخياط، صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة، بيروت، مطبعة دار الكتب، ج ١، ١٩٧١، ص ١٧٢-١٨١.

(٤٢) علاء موسى نورس، المصدر السابق، ص ٤٧.

(٤٣) علي كاشف الغطاء، دور الدبلوماسية البريطانية في تغلغل النفوذ البريطاني في العراق في العهد العثماني، بغداد، مجلة آفاق عربية، العدد (٥)، السنة الثانية والعشرون، تشرين الأول ١٩٩٧، ص ٣٠.

(٤٤) مؤلف مجهول، المصدر السابق، ورقة ١٤٧؛ الشيخ مصطفى، المصدر السابق، ورقة ٦٧؛ يوسف كركوش، المصدر السابق، القسم الأول، ص ١٢٩.

(٤٥) تين صادق جعفر الأنصاري، المصدر السابق، ص ٥٢.

(٤٦) عباس العزاوي، المصدر السابق، ج ٦، ص ١٣٦.

(٤٧) رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص ٢١٠؛ تين صادق الأنصاري، المصدر السابق، ص ٥١.

(٤٨) رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص ٥٢؛ يوسف كركوش، المصدر السابق، القسم الأول، ص ١٣٠.

(٤٩) تين صادق الأنصاري، المصدر السابق، ص ٥٣.

(٥٠) الحركة الوهابية: حركة دينية طائفية نسب أسسها محمد بن عبد الوهاب، المولود في العينية سنة ١٧٠٣م، من أسرة قضاة حنابلة، درس في الحجاز والبصرة، وتأثر بآراء ابن تيمية، دعا إلى ترك البدع والخرافات (التي يعتقدونها هو)، وحظي بدعم من أمير الدرعية من ابن سعود، بعد طرده من مدينته سنة

- ١٧٤٥ م، فكان الاتفاق بين الاثنين مثل البداية الحقيقية لقيام الدولة السعودية. ينظر: عبد الفتاح حسن أبو علي، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، القاهرة، مطبعة النهضة، د.ت، ص ١٣-١٥.
- (٥١) من أعماله الأخرى تعميره جامع الخلفاء ببغداد، وطلائه رأس منارة الأمام الأعظم بالذهب، وبنائه سراي جديد لحكومته، وبنائه المدرسة السلمانية ببغداد، وبنائه قلعة في كوت العمارة ومخازن للغلات الزراعية في أنحاء بدره وحصان. للمزيد عن بقية أعماله الأخرى ينظر: عباس العزاوي، المصدر السابق، ج ٦، ص ١٤٧-١٤٨.
- (٥٢) عثمان بن سند الوائلي البصري، مطالع السعود تاريخ العراق من سنة ١١١٨-١٢٤٢ هـ/ ١٧٧٤-١٨٢٦ م، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف وسهيله عبد المجيد القيسي، الموصل، دار الحكمة للطباعة والنشر، ١٩٩١، ص ٢٤١.
- (٥٣) تل الرماد: هو منطقة (الجلب حاليًا) في مدينة الحلة.
- (٥٤) علي كاظم حمزة الكريمي، محمد مهدي البصير ودوره السياسي في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٦، ص ١٣.
- (٥٥) رسول حاوي الكركوكلي، المصدر السابق، ص ٢١٩؛ يوسف كركوش، المصدر السابق، ج ١، ص ١٣١.
- (٥٦) ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ٢٦٠؛ علاء موسى كاظم نورس، المصدر السابق، ص ٥٦-٥٨.
- (٥٧) وهو الجبل الذي يقع في الجزيرة العربية بنجد، حدثت فيه المعركة التي دارت بين سليمان باشا الصغير ابن أخت علي باشا، ضد الوهابيين عام ١٨٠٤ م، حيث مزقهم شرّ تمزيق، ومع ذلك عاد في حالة يرثى لها مع جنوده بسبب شدة العطش. يُنظر: جعفر الخياط، المصدر السابق، ص ٢٥٧.
- (٥٨) رسول حاوي الكركوكلي، المصدر السابق، ص ٢١٦؛ عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٦، المصدر السابق، ص ١٦٢.
- (٥٩) رسول حاوي الكركوكلي، المصدر السابق، ص ٢٣٢.
- (٦٠) المصدر نفسه، ص ٢٣٢.
- (٦١) رسول حاوي الكركوكلي، المصدر السابق، ص ٢٣٨؛ يوسف كركوش، المصدر السابق، ج ١، ص ١٣٢؛ عباس العزاوي، المصدر السابق، ج ٦، ص ١٧٧.
- (٦٢) ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ٢٧٧-٢٧٨؛ عباس العزاوي، المصدر السابق، ج ٦، ص ١٨٥.
- (٦٣) هو الشيخ محمد حسن بن الشيخ باقر بن آغا محمد الصغير، وهو من أسرة عراقية سكنت النجف الأشرف،



وصاحب الجواهر لقب الأسرة التي سُمِّيت باسم الكتاب الذي ألفه الشيخ محمد حسن (جواهر الكلام)، وهو أحد المراجع الدينية في النجف خلال القرن التاسع عشر، وُلِدَ سنة (١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م)، وتوفي سنة (١٢٦٦هـ/ ١٨٥٠م). يُنظر: قاسم مهدي الموسوي، آية الله العظمى الشيخ محمد حسن النجفي صاحب الجواهر، مطبعة الطَّف، بغداد، ٢٠٠٨، ص ١٨٣.

(٦٤) هو الشيخ جعفر بن خضير بن يحيى بن سيف الدين النجفي، وُلِدَ سنة (١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م)، ويُلقَّب بالشيخ الكبير أو الجناحي نسبةً إلى قرية جناحة في مدينة الحَلَّة، وتوفي سنة (١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م)، وهو أحد العلماء الكبار، وله نشاطات سياسية وفكرية كبيرة، لاسيما مواجهته للحركة الوهابية. يُنظر: المصدر نفسه، ص ٤٤.

(٦٥) المصدر نفسه، ص ٢٦٤.

(٦٦) رسول حاوي الكركوكلي، المصدر السابق، ص ٢٦٠؛ عباس العزاوي، المصدر السابق، ج ٦، ص ٢٢٠-٢٢١.

(٦٧) داود سليمان الحلي، مجموعة آل السيد سليمان، مخطوط في المكتبة الشخصية لبيت آل السيد سليمان، ورقة ٩١.

(٦٨) يتتمي الحاج طالب آغا إلى أسرة معروفة في الكرج، وقد جاء به سليمان باشا الكبير بعد تعليمه القراءة والكتابة، وقد تقلَّد مناصب عديدة في عهده، وبعد وفاة سليمان باشا الكبير تولى ولاية بغداد علي باشا، فغادر الحاج طالب بغداد، وظلَّ متنقلاً بين مصر والحجاز حتى وفاة الوالي المذكور، وفي عهد سليمان باشا الصغير عاد إلى بغداد، وتقلَّد عدَّة مناصب، بعدها نُفِيَ إلى البصرة، وظلَّ هناك حوالي سنة، بسبب اتِّهامه بميله إلى سعيد بك أفندي، وتمَّ العفو عنه، بعدها عيِّن حاكماً للحلَّة سنة ١٨١٣م. يُنظر: سليمان فائق، تاريخ بغداد، المصدر السابق، ص ١٢٠.

(٦٩) يوسف كركوش، المصدر السابق، ج ١، ص ١١٣.

(٧٠) عبد الرحمن الباباني: وهو ابن محمود باشا حاكم كوى وحرير في عام ١٧٨٣م، وقد قام عبد الرحمن بحملة كبيرة ضد الإيرانيين، وانتهت حربه بالفشل معهم، وقد تعقَّبه الإيرانيون وخرَّبوا خيامه. يُنظر: عباس العزاوي، المصدر السابق، ج ٦، ص ٩٢.

(٧١) عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا والي بغداد، القاهرة، دار الكتب العربية، ١٩٦٨، ص ٩٨.

(٧٢) رسول حاوي الكركوكلي، المصدر السابق، ص ٢٦٢؛ عباس العزاوي، المصدر السابق، ج ٦، ص ٢٢٠-٢٢١.

(٧٣) سليمان فائق، تاريخ بغداد، ص ١٢٠.

(٧٤) رسول حاوي الكركوكلي، المصدر السابق، ص ٢٦٢-٢٦٤؛ عثمان بن سند البصري، المصدر السابق،



- ص ١٢٠؛ يوسف كركوش، المصدر السابق، ج ١، ص ١٣٣؛ عباس العزاوي، المصدر السابق، ج ٦، ص ٢٢٢-٢٢٣؛ علاء موسى كاظم نورس، المصدر السابق، ص ٨٨.
- (٧٥) عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا، المصدر السابق، ص ٩٨-٩٩.
- (٧٦) رسول حاوي الكركوكلي، المصدر السابق، ص ٢٦٤؛ عثمان بن سند البصري، المصدر السابق، ص ١٢٠؛ يوسف كركوش، المصدر السابق، ج ١، ص ١٣٣.
- (٧٧) رسول حاوي الكركوكلي، المصدر السابق، ص ٢٦٤؛ عباس العزاوي، المصدر السابق، ج ٦، ص ٢٢٣؛ عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا، المصدر السابق، ص ٩٨.
- (٧٨) المصدر نفسه، ص ٩٨.
- (٧٩) سليمان الحلبي، المصدر السابق، ورقة ٩١.
- (٨٠) الذي ولّاه سعيد باشا أمور إدارة بغداد، وقد أرسل بحملة عسكرية إلى البصرة على رأس قوة عربية لتحريرها من بلاد فارس، وعند عودته إلى بغداد أصيب بمرض الطاعون، فمات ودُفن في عفك، وهناك رواية أخرى تقول إنه دُفن بالحمرة. للمزيد يُنظر: جعفر الخياط، المصدر السابق، ص ٢٨٦-٢٨٧.
- (٨١) رسول حاوي الكركوكلي، المصدر السابق، ص ٢٦٦-٢٦٧.
- (٨٢) المصدر نفسه، ص ٢٦٨؛ يوسف كركوش، المصدر السابق، ج ١، ص ١٣٣؛ عباس العزاوي، المصدر السابق، ج ٦، ص ٢٢٧.
- (٨٣) رسول حاوي الكركوكلي، المصدر السابق، ص ٢٦٨-٢٦٩؛ عباس العزاوي، المصدر السابق، ج ٦، ص ٢٢٧-٢٢٨.
- (٨٤) رسول حاوي الكركوكلي، المصدر السابق، ص ٢٧٩-٢٨٠؛ ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ٢٨٩.
- (٨٥) كان محمد آغا من أشراف قبيلة الأباضية، وأبوه يسمى زهراب، ولمّا تولى علي باشا أباضية ولاية بغداد، أتى به إليها وأسند له بعض المناصب، وفي سنة ١٨٢١ م أوكل إليه داود باشا قيادة الجيش المتوجّه إلى كركوك، لصدّ القوات القاجارية التي تتدخّل دائماً في شؤون كردستان، لكن محمد آغا انهزم من المعركة، بعدها وقف ضد حكم داود باشا مطالباً بالحكم، ممّا جعل داود باشا يكتب إلى السلطان العثماني محمود الثاني ليُصدر حكم الإعدام بحقه. يُنظر: عثمان بن سند البصري، المصدر السابق، ص ١٤٥؛ علاء موسى كاظم نورس، المصدر السابق، ص ١٠٧.
- (٨٦) يوسف كركوش، المصدر السابق، ج ١، ص ١٣٥.
- (٨٧) المصدر نفسه، ص ١٣٥؛ محمد حسن علي المجيد، ولاية الحلّة وحكامها في القرن التاسع عشر حتى نهاية



- (٢٢٦). الحكم العثماني في العراق (١٨٠٠-١٩١٧)، مجلة المؤرخ العربي، العدد (٢٠)، ١٩٨١، ص ٢٢٦.
- (٨٨) محمد حسن كاشف الغطاء، العقبات العنبرية، مكتبة كاشف الغطاء، النجف الأشرف، ٢٠٠٧، ص ٤٥.
- (٨٩) الدرعية: منطقة تقع شمال غرب الحلة، ما بين المسيب وجرى الصخر. يُنظر: رسول حاوي الكركوكلي، المصدر السابق، ص ٢٨٩؛ ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ٢٥٥.
- (٩٠) رسول حاوي الكركوكلي، المصدر السابق، ص ٢٨٨-٢٨٩.
- (٩١) المصدر نفسه، ص ٢٨٩-٢٩٠؛ ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ٢٨٩؛ علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج ١، بيروت، دار الرشيد، ٢٠٠٥، ص ٢٣٦-٢٣٧؛ علاء كاظم نورس، المصدر السابق، ص ١٥٩-١٦٠.
- (٩٢) كان صادق وصالح ابنا سليمان باشا الكبير يعيشان بكرم ورعاية داود باشا الذي أراد التكفير عن ذنبه بقتل أخيها سعيد، وقد أخذت نفسه تحدّثه بإعلاء كرسي الحكم، وبمعونة من أبناء عشيرة زبيد، أعلن الانتفاضة على داود باشا في سنة ١٨١٨ م، وبمساعدة شيخ زبيد شفلح الشلال، وقاسم الشاوي، وعشيرة الخزاعل. يُنظر: رسول حاوي الكركوكلي، المصدر السابق، ص ٢٨٤؛ كريم مطر حمزة، المصدر السابق، ص ٢٩.
- (٩٣) ولد داود سنة ١٧٦٧ م في مدينة نغليس في جورجيا (كرجستان)، وهي حالياً عاصمة جمهورية جورجيا، وهو من أب يدعى (بطرس) على الأرجح، وفي سنة ١٧٨٠ م جيء به إلى العراق عن طريق اختطاف بعض النخاسين له، أو عن طريق الشراء المعتاد، وفي بغداد اشتراه مصطفى بك الربيعي، ثمّ باعه إلى سليمان باشا الكبير، وتربّى على النسق الذي أوجده حسن باشا، واعتنق الإسلام، وتعلّم الفنون العسكرية، حتى تقلّد العديد من المناصب الإدارية والعسكرية المهمة التي أوصلته إلى منصب الولاية. للمزيد يُنظر: المصدر نفسه، ص ٢٥.
- (٩٤) رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص ٢٨٤؛ علاء موسى كاظم نورس، المصدر السابق، ص ١٠٤-١٠٥.
- (٩٥) عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا والي بغداد، المصدر السابق، ص ١٠٢.
- (٩٦) محمود الباباني: هو متصرّف بابان في ذلك الوقت. يُنظر: عباس العزاوي، المصدر السابق، ج ٦، ص ٤٧.
- (٩٧) المصدر نفسه، ج ٦، ص ٢٠٢.
- (٩٨) عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا والي بغداد، المصدر السابق، ص ١٠٢.
- (٩٩) الخشخشيّة: منطقة زراعية تقع بالقرب من قضاء المدحتية، إلى يمينها الضفة الشرقية من شط الحلة. حدثت فيها حرب ما بين شفلح الشلال، وعلي البندر المسنود من الحكومة والعشائر، لذا استطاع التغلّب



- على سفلح في تلك المنطقة. يُنظر: عباس العزاوي، المصدر السابق، ج٦، ص٢٥٣.
- (١٠٠) علاء موسى كاظم نورس، المصدر السابق، ص١٠٥.
- (١٠١) عباس العزاوي، المصدر السابق، ج٦، ص٢٥٢-٢٥٣؛ عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا والي بغداد، المصدر السابق، ص١٠٢.
- (١٠٢) هو أمر كتيبة الخيالة. يُنظر: جعفر الخياط، المصدر السابق، ج١، ص٣٥٩.
- (١٠٣) أحمد جودت، المصدر السابق، ج١١، ص٣٣؛ عباس العزاوي، المصدر السابق، ج٦، ص٥٦.
- (١٠٤) الخِلعة: وتعني بزة الشرف، وهي كلمة عربية. يُنظر: ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص٣٤٦.
- (١٠٥) عِفْك: مدينة عراقية تقطن بها عشائر متنوّعة، وسمّيت العشائر باسمها، ترجع أصولهم إلى باهلة، كانوا يسكنون الدغارة شمال مدينة الديوانية. يُنظر: عباس العزاوي، عشائر العراق، ج٤، لندن، مكتبة الصفا والمروى، (د.ت)، ص١٥٥-١٦٠.
- (١٠٦) قبيلة كعب: وهم من القبائل القديمة من ربيعة، وهم عشائر كثيرة مالت إلى الحويزة التي سيطرت عليها إيران، فكانت إمارة كعب في إيران، والتي انتهت على يد رضا شاه عام ١٩٢٥ م. يُنظر: كريم مطر حمزة، المصدر السابق، ص٣١.
- (١٠٧) عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا والي بغداد، المصدر السابق، ص٨٣.
- (١٠٨) المصدر نفسه، ص١٠٢.
- (١٠٩) رسول حاوي الكركوكلي، المصدر السابق، ص٢٨٨-٢٨٩.
- (١١٠) لم تذكر المصادر التاريخية سنة تعيينه حاكمًا على الحلّة، وإنما تكتفي بالإشارة إلى أنه حكم الحلّة في أيام دواد باشا، ويبدو أنه كان حاكمًا على الحلّة قبل عام (١٢٣٦هـ/١٨٢٠م)، ولعلّه حكم الحلّة أول ما نُصّب داود باشا واليًا على بغداد. وكان سليمان آغا كثير الهواجس والأوهام، ولم يعالج الأمور بالروية والتعقّل، بل بالعاطفة الجارحة، وكان ظالمًا متعسّفًا شديدًا على أهل الحلّة، وصفه بعض المؤرخين بأنه كان ناصبًا على باب محكمته جذعًا يصلب عليه كل متمرّد أو ساخط. يُنظر: يوسف كركوش: المصدر السابق، ج١، ص١٣٥؛ محمد حسن علي المجيد، المصدر السابق، ص٢٢٦؛ محمد حسن آل كاشف الغطاء، المصدر السابق، ص٢٤٥.
- (١١١) موسى كاشف الغطاء: وهو ابن السيد جعفر صاحب كتاب (كشف الغطاء)، وهو رجل دين وعلم، مُطاع، احتل المركز الأول في بداية القرن التاسع عشر ما بين العرب حتى أصبح عتبة للتقليد الديني حتى وفاته سنة ١٢٤١هـ/١٨٢٦م، عن عمرٍ ناهز الـ(٦٠) سنة. يُنظر: المصدر نفسه، ص٢٤٠.



(١١٢) صالح التميمي: وهو أبو سعيد الشيخ صالح بن درويش بن علي بن محمد حسين بن زين العابدين الكاظمي، شاعر مشهور، هاجر من الكاظمية إلى النجف، ومن ثم إلى الحلة، وظلّ فيها حتى وفاة الطباطبائي، ثمّ رجع إلى بغداد، وتوفي هناك عام ١٢٦١هـ/ ١٨٤٥ م. للمزيد من المعلومات يُنظر: جواد شبر، أدب الطّف أو شعراء الحسين (ع)، ج٩، بيروت، مؤسسة التاريخ، ٢٠٠١، ص ٦٥.

(١١٣) يوسف كركوش، المصدر السابق، ج١، ص ١٣٥؛ محمد حسن كاشف الغطاء، المصدر السابق، ص ٢٢٩.

(١١٤) يوسف كركوش، المصدر السابق، ج١، ص ١٣٥.

(١١٥) محمد حسن علي مجيد، المصدر السابق، ص ٢٨٦.

(١١٦) محسن الأمين العاملي، أعيان الشيعة، ج٣٦، تحقيق حسن الأمين، بيروت، دار التعارف، ١٤٠٦هـ، ص ٢٠٨؛ يوسف كركوش، المصدر السابق، ج١، ص ١٣٧.

(١١٧) صالح آغا: وهو من أبناء الحلة ورؤسائها، عينه الحلبيون حاكمًا عليهم بعد خلع سليمان آغا سنة ١٢٤١هـ/ ١٨٢٥ م، وذلك عندما ضيق الوالي داود باشا على مدينة الحلة بعد هزيمة محمد الكهية، وترك ولاية الحلة بيد العقيلين العسكر غير النظاميين، فأكثر هؤلاء الفساد والتعسف، فثار عليهم الحلبيون وطردهم، وخلعوا حاكم الحلة سليمان آغا، ثمّ حاصروا حامية العقيلين العسكرية وحرقوها، وقتلوا من فيها، ولم تهدأ الحلة إلا بعد معارك دامت أكثر من سنتين. يُنظر: محسن الأمين العاملي، المصدر السابق، ص ٢٠٨؛ علي كاشف الغطاء، الحصون المنيعه في طبقات الشيعة، مخطوط، ج٢، النجف الأشرف، مكتبة كاشف الغطاء، الورقة ٤٠٠.

(١١٨) حاكم البصرة عام ١٧٧٦ م، والذي لم يستطع انقاذ البصرة من التدخلات الزندية. يُنظر: سليمان فائق، تاريخ بغداد، المصدر السابق، ص ٤٨.

(١١٩) ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ٢٣٥.

(١٢٠) يوسف كركوش، المصدر السابق، ج١، ص ١٤٠؛ علي هادي عباس المهداوي، الحلة في العهد العثماني المتأخر (١٨٦٩-١٩١٤ م)، بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠٢، ص ٢٢٥.

(١٢١) سليمان فائق، تاريخ بغداد، ص ١٢٠؛ عباس العزاوي، المصدر السابق، ج٦، ص ٢٨٩.

(١٢٢) عثمان بن سند البصري، المصدر السابق، ص ١٥٧؛ ريجارد كوك، بغداد أو مدينة السلام، ترجمة فؤاد جميل ومصطفى جواد، ج٢، بغداد، مطبعة شفيق، ١٩٦٧، ص ١٣٣-١٣٦؛ ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ٢٩٧-٢٩٨؛ يوسف كركوش، المصدر السابق، ج١، ص ١٣٥-١٣٦؛ علاء موسى كاظم نورس، المصدر السابق، ص ١٠٧.



- (١٢٣) يوسف كركوش، المصدر السابق، ج ١، ص ١٣٦؛ عباس العزاوي، المصدر السابق، ج ٦، ص ٢٨٩.
- (١٢٤) علاء موسى كاظم نورس، المصدر السابق، ص ١٠٧.
- (١٢٥) عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا والي بغداد، ص ١١٢-١١٣.
- (١٢٦) المصدر نفسه، ص ١١٣.
- (١٢٧) أحمد لطفي، تاريخ لطفي، ج ١، إستانبول، ١٢٩٠ هـ، ص ١٢٥.
- (١٢٨) عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا والي بغداد، ص ٨٥؛ علاء موسى كاظم نورس، المصدر السابق، ص ١٠٧؛ جيمس جونز، بغداد في سنة ١٨٥٣ م، مجلة المورد، مج ٣، ع ١، ١٩٧٤، ص ٤٢-٤٣.
- (١٢٩) عثمان بن سند البصري، المصدر السابق، ص ١٤٦؛ عباس العزاوي، المصدر السابق، ج ٦، ص ٢٨٩.
- (١٣٠) أحمد آغا: هو أخو داود باشا، عندما جاء إلى بغداد كان عمره ثلاثين سنة، درس الآداب الإسلامية على أيدي المصلحين، عُيِّنَ أمراً للبلدة أربيل، ثمّ متسلماً للبصرة مع رتبة (مير ميران)، وهي رتبة تُعطى لدرجة الباشوية، وتقع تحت درجة الوزير أو بك البكوات، وهي لفظة فارسية، وبعد اعتزال الحاج طالب الخدمة، عُيِّنَ بمنصب الكهية بمكانه، ولم يمض عليه إلا بضعة أشهر ووافاه الأجل المحتوم، وهو شخصية ضعيفة. يُنظر: سليمان فائق بك، تاريخ بغداد، المصدر السابق، ص ١٢٢.
- (١٣١) ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ٢٣٥.
- (١٣٢) سليمان فائق بك، تاريخ بغداد، المصدر السابق، ص ٢٠.
- (١٣٣) محمد حسن كاشف الغطاء، المصدر السابق، ص ٢٢٩.
- (١٣٤) وهو خان يقع في محلة السّنية. يُنظر: يوسف كركوش، المصدر السابق، ج ١، ص ١٣٧.
- (١٣٥) عثمان بن سند البصري، المصدر السابق، ص ٣٥٦-٣٥٨؛ سليمان فائق، تاريخ بغداد، المصدر السابق، ص ١٢٦؛ عباس العزاوي، عشائر العراق، ج ١، المصدر السابق، ص ٢٠٦؛ حميد حمد السعدون، إمارة المتفق وأثرها في تاريخ العراق والمنطقة الإقليمية، عمان، دار الطليعة، ١٩٩٩، ص ١٦٧؛ نادر العطار، سوريا في مطلع العصور الحديثة، ج ١، دمشق، مطبعة الإنشاء، د.ت، ص ٢٣٩.
- (١٣٦) يوسف كركوش، المصدر السابق، ج ١، ص ١٣٧.
- (١٣٧) المصدر نفسه؛ عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا والي بغداد، المصدر السابق، ص ١١٦.





## المصادر والمراجع

### أولاً. المخطوطات:

١. داود سليمان الحلي، مجموعة آل السيد سليمان (مخطوط)، المكتبة الشخصية لبيت آل السيد سليمان.
٢. علي كاشف الغطاء، الحصون المنيعه في طبقات الشيعة (مخطوط)، ج ٢، النجف الاشرف، مكتبة كاشف الغطاء.
٣. الشيخ مصطفى، آثار الزمان في أخبار ولاية دولة آل عثمان، (مخطوط) برقم (١٣٨٧/م)، بغداد، مكتبة الشيخ عبد القادر الكيلاني.
٤. مؤلف مجهول، رسالة في تاريخ بغداد (مخطوط)، رقم (١٠٢٣)، بغداد، مكتبة الشيخ عبد القادر الكيلاني.

### ثانياً. الرسائل والاطاريح الجامعية غير المنشورة:

٥. تنين صادق جعفر الأنصاري، العراق في عهد الوالي سليمان باشا الكبير ١٧٨٠-١٨٠٢م (دراسة تاريخية)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٩٨.
٦. شياء جسام عبد الدليمي، أحوال العراق الاقتصادية في عهد المهاليك، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد، ٢٠٠٠.
٧. علي كاظم حمزة الكريمي، محمد مهدي البصير ودوره السياسي في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٦.
٨. مؤيد أحمد خلف الفهد، السياسة العثمانية تجاه العشائر العراقية ١٧٥٠-١٨٦٩م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، كانون الأول ٢٠٠٢م.

### ثالثاً. الكتب:

#### أ. العربية:

٩. أمين بن حسن الحلواني المدني، خمسة وخمسون عامًا من تاريخ العراق ١١٤٨-١٢٤٢هـ، تحقيق مُحِب

- الدين الخطيب، القاهرة، المطبعة السلفية، ١٩٥١ م.
١٠. باقر أمين الورد، حوادث بغداد في ١٢ قرن، بغداد، الدار العربية، (د.ت).
١١. جعفر الخياط، صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة، ج١، بيروت، مطبعة دار الكتب، ١٩٧١.
١٢. جواد شبر، أدب الطف أو شعراء الحسين عليه السلام، ج٩، مؤسسة التاريخ، بيروت، ٢٠٠١.
١٣. حميد حمد السعدون، إمارة المنتفق وأثرها في تاريخ العراق والمنطقة الإقليمية، عمان، دار الطليعة، ١٩٩٩.
١٤. عباس العزاوي، تاريخ العراق بين إحتلالين، ج٦، قم المقدسة، المكتبة الحيدرية، ط١، ٢٠٠٤.
١٥. \_\_\_\_\_، عشائر العراق، ج٤، لندن، مكتبة الصفا والروى، (د.ت).
١٦. عبد الرحمن السويدي، تاريخ حوادث بغداد والبصرة من ١١٨٦-١١٩٢ هـ/ ١٧٧٢-١٧٧٨ م، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، ط٢، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٧.
١٧. عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا، القاهرة، دار الكاتب العربي، ١٩٦٨.
١٨. \_\_\_\_\_، داود باشا والي بغداد، القاهرة، دار الكتب العربية، ١٩٦٨.
١٩. عبد الفتاح حسن أبو علي، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، القاهرة، مطبعة النهضة، (د.ت).
٢٠. عبد الكريم محمود غرايبة، مقدمة في تاريخ العرب الحديث (١٥٠٠-١٩١٨)، ج١، دمشق، مطبعة جامعة دمشق، ١٩٦٠.
٢١. عثمان بن سند الوائلي البصري، مطالع السعود تاريخ العراق من سنة ١١١٨-١٢٤٢ هـ/ ١٧٧٤-١٨٢٦ م، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف وسهيل عبد المجيد القيسي، الموصل، دار الحكمة للطباعة والنشر، ١٩٩١.
٢٢. علاء موسى نورس، حكم المماليك في العراق ١٧٥٠-١٨٣١ م، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٥.
٢٣. علي هادي عباس المهداوي، الرحلة في العهد العثماني المتأخر (١٨٦٩-١٩١٤ م)، بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠٢.
٢٤. علي الورد، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج١، بيروت، دار الرشيد، ٢٠٠٥.
٢٥. عماد عبد السلام رؤوف، عادل خاتون صفحة من تاريخ العراق، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٧.
٢٦. قاسم مهدي الموسوي، آية الله العظمى الشيخ محمد حسن النجفي صاحب الجواهر، مطبعة الطّف، بغداد، ٢٠٠٨.



٢٧. كريم مطر حمزة، الحلة في عهد داود باشا (١٨١٧-١٨٣١ م) دراسة تاريخية، بابل، جامعة بابل، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، (د.ت).

٢٨. محسن الأمين العاملي، أعيان الشيعة، ج٣٦، تحقيق حسن الأمين، بيروت، دار التعارف، ١٤٠٦ هـ.

٢٩. محمد حسن كاشف الغطاء، العقبات العنبرية، مكتبة كاشف الغطاء، النجف الأشرف، ٢٠٠٧.

٣٠. نادر العطار، سوريا في مطلع العصور الحديثة، ج١، دمشق، مطبعة الإنشاء، (د.ت).

٣١. يوسف كركوش، تاريخ الحلة، القسم السياسي / القسم الأول، النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، ١٩٦٥.

### ب. المترجمة:

٣٢. أحمد جودت، تاريخ جودت، ترجمة عبد القادر الدنا، ج١، بيروت، ١٣٠٨ هـ.

٣٣. رسول الكركوكلي، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، ترجمة موسى كاظم نورس، قم المقدسة، منشورات الشريف الرضي، ط١، ١٩٩٢.

٣٤. ريجارد كوك، بغداد أو مدينة السلام، ترجمة فؤاد جميل ومصطفى جواد، ج٢، بغداد، مطبعة شفيق، ١٩٦٧.

٣٥. ستيفن همسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر خياط، قم، المكتبة الحيدرية، ٢٠٠٤.

٣٦. سليمان فائق، تاريخ بغداد، ترجمة موسى كاظم نورس، بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٦١.

٣٧. \_\_\_\_\_، تاريخ المماليك (الكولة مند) في بغداد، ترجمة محمد نجيب أرمنازي، بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٦١.

٣٨. كارستن نيبور، رحلة نيبور إلى العراق في القرن الثامن عشر، ترجمة محمود حسين الأمين، بغداد، وزارة الثقافة والإرشاد، ١٩٦٥.

٣٩. يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سلمان، إستانبول، مطبعة سي، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.

### ج. الإنكليزية:

40. Percy Sykes, A History of Persia, Vol. 2, London, 1969.

### د. التركية:

٤١. أحمد لطفي، تاريخ لطفي، ج١، إستانبول، ١٢٩٠ هـ.

#### رابعاً. البحوث المنشورة في الدوريات العربية :

٤٢. جيمس فليكس جونز، بغداد في سنة ١٨٥٣ م، ترجمة عبد الوهاب الأمين، مجلة المورد، مج ٣، ع ١٤، ١٩٧٤.
٤٣. علي كاشف الغطاء، دور الدبلوماسية البريطانية في تغلغل النفوذ البريطاني في العراق في العهد العثماني، بغداد، مجلة آفاق عربية، العدد (٥)، السنة الثانية والعشرون، تشرين الأول ١٩٩٧.
٤٤. محمد حسن علي المجيد، ولاية الحلة وحكامها في القرن التاسع عشر حتى نهاية الحكم العثماني في العراق (١٨٠٠-١٩١٧)، مجلة المؤرخ العربي، العدد (٢٠)، ١٩٨١.

